كاتب الجنة

رواية

حسن عبد الهادي

دار المصري الأدبي

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الأول
(عُمر رمضان)

جرى العمل على قدمٍ وساق في دار النشر الكائنة بأحد الشوارع الرئيسة بمدينة نصر،وانهمك العاملون في نقل مستلزمات الدار من سيارة نصف نقل مليئة بعشرات الأظرف الضخمة التي تحمل عشرات الآلاف من الأوراق الناصعة البياض.

وفي الطابق الخامس والأخير من الفيلا جلس الحاج عبد السلام المنصوري إلى مكتبه الأنيق ممسكًا بمسبحته يجري اتصالاته اليومية بموظفيه.

ثم رن جهاز الاتصال الداخلي رنينًا خاصًا تبعه صوت سكرتيره الذي قال : عبره :

-أستاذ عُمر بالخارج يا حاج عبد السلام.

قال : الرجل الأشيب الشعر صاحب اللحية البيضاء القصيرة وكان يرتدي جلبابًا فضفاضًا أبيض :

-دعه يدخل.

لم تمر لحظات قليلة وكان يقف أمام الحاج عبد السلام شاب طويل،نحيف ،ذو لحية سوداء دعاه الرجل الوقور للجلوس قائلًا : :

-تفضل يا بُني.

جلس الشاب وقال : مُعرفًا نفسه :

-اسمي عُمر رمضان ،خريج كلية أصول الدين جامعة الأزهر دفعة 2010..وأحد المهتمين بدراسة التاريخ الإسلامي.

صمت صاحب دار رسالة للنشر بضعة لحظات قبل أن يسأله مُستفهمًا :

-أأنت من المُهتمين بالكتابات الإسلامية؟

هزَّ الشاب المُلتحي رأسه وأجاب :

-نعم ،قرأت كتابات إسلامية عدة أبرزها كتب العبقريات للعقاد وسلسلة (محمد رسول الله والذين معه)(لعبد الحميد جودة السحار) والسير النبوية كسيرة ابن

هشام وطبقات ابن سعد وغيرها ،بالإضافة إلى قراءتي لسلسلة (تاريخ الإسلام) لجُرجي زيدان.

هزّ الحاج عبدالسلام رأسه قائلًا : :

-جُرجي زيدان أول نصراني يكتب في الإسلاميات.

تنحنح الشاب المُلتزم وقال : :

-في الحقيقة جئت إليكم من أجل سبب جوهري.

صمت الحاج عبد السلام للحظات قبل أن يسأله :

-وهو؟

قال : عُمر على الفور:

-أنا عاشق للاطلاع والمعرفة منذ صغري ،وساعدني كثرة الاطلاع والقراءة إلى تكوين رأي خاص مستقل لي ،بالإضافة إلى إنني هويت الكتابة ورأيتُها رسالة ينبغي تأديتها بأمانة وصدق ،فالكتابة عندي هي أهم رسالة في المُجتمع.

أومأ عبد السلام برأسه مؤيدًا قبل أن يبتلع عُمر ريقه ويواصل

-رأيت أنكم أفضل دار نشر إسلامية مهتمة بالتراث الإسلامي ،دار هدفها الوعي والتنوير في ظل مجتمع انتشر فيه الانحراف والفساد والجهل فقررت القيام مبادرة خاصة للدار.

صمت ونظر إلى الشيخ بتساؤل فهز الأخير رأسه يستحثه على استكمال الحديث فأردف عُمر:

-قررت –كشخص عاشق للكتابة - إحياء الوعي الديني لدى الشباب في المجتمع،وهذا لن يأتي إلا من خلال كتابتي في الأدب الإسلامي ،حلمي الذي أسعى إليه منذ سنوات ،كتابتي للسيرة النبوية وسير الصحابة والتابعين وأتمنى أن تعاونوني على ما أكتب، لي مراجع كثيرة أستطيع أن أستعين بها في كتابتي عن تاريخنا العريق.

سأله الحاج عبد السلام:

-كيف ستقدم تاريخ الإسلام، مع العلم أن الكثيرين –كما أشرت-كتبوا فيه من قبل؟

تنحنح عُمر وقال : :

-أسلوب التناول والعرض يختلف ،الأمر لن يقتصر على كتابتي للسيرة النبوية وغزوات الرسول (صلى الله عليه وسلم) والصحابة والتابعين، سأضيف إلى كل هذا قضايا المسلمين المُعاصرة في قال : ب روائي.

-مثل؟

قال : عُمر على الفور:

-مثل طرحي للحروب التي استهدفتنا كمسلمين في شتى بقاع الأرض ،في البوسنة والهرسك،الشيشان وداغستان ،إقليم كوسوفو،بورما (ميانمار)...وغيرها.

ابتسم الحاج عبد السلام ابتسامة هادئة قبل أن يسأله:

-أتنوي أن تصدر هذه الأعمال الأدبية في سلسلة شهرية؟

بحماس هزّ عُمر رأسه وأجاب :

-بالضبط،هذا ما أتمناه.

سأله الشيخ الوقور دون أن تفارقه ابتسامته :

-وبم تُحب تسمية سلسلتك؟

أجابه عُمر على الفور وكأنه كان يتوقع السؤال :

-(المسلمون في الماضي والحاضر).

-اسم جميل.

بخجل قال : الشاب:

-هل ستعاونوني يا سيدي على إنجاز هذه المهمة؟

صمت الشيخ بضعة لحظات قبل أن يهز رأسه ويقول : :

-اسمع يا بُني، نحن دار نشر إسلامية ،نعمل في هذا المجال وفي خدمة الدعوة منذ نهاية السبعينيات ،أي منذ ما يقرب من الأربعين عامًا وأصدرنا مئات الكتب التي طُرحت في الأساس لخدمة الإسلام والمُسلمين ،وبالتالي حديثك هذا أسعدني بشدة ،رأيت شابًا غيورًا على دينه يستعد للذود عنه بأرقى سلاح عرفته البشرية ،سلاح القلم، ولهذا سندعمك وبكل قوة، متى تُريد أن تبدأ معنا في الكتابة الإسلامية؟

أجاب عُمر بحماس شديد:

-أنا جاهز من الغد إذا أردتم.

ابتسم الحاج وقال : :

-خلاص ،على بركة الله، نبدأ من الغد.

خرج الشاب من عند الرجل يكاد يطير فرحًا...شعر بأنه طائر يُحلق عاليًا في السماء..منذ سنوات ليست بالقليلة وهو يحلم بهذه اللحظة..لحظة أن يخدم دينه برسالته ..الكتابة التي يعتبرها خير رسالة..

لقد رأى أن المجتمع والناس في عصر فتن ..والإسلام في عرضة لمخاطر عدة ،فالدين يُحارَب في كل مكان فيجب أن يكون هناك شباب لنصرته..هؤلاء الشباب هم شباب الإسلام..

وهو يتمنى أن ينول هذا الشرف العظيم..شرف أن يكون شابًا مُسلمًا..
يتمنى أن يكون من المُدافعين عن دين الله..
وها هو الحلم يقترب..بل أصبح قاب قوسين أو أدنى...
ومن هنا فقط ..بدأت الرواية..

****

أُقيمت ندوة (نصرة الدين) في إحدى قرى مُحافظة الدقهلية في الساعة التاسعة ليلا تحت رعاية دار رسالة للنشر والتوزيع وحضرها ما يقرب من المائتي مواطن لرؤية ابن محافظتهم الحاج عبد السلام المنصوري والتعرف عن قرب على الكاتب الشاب الواعد عُمر رمضان مع حضور مدير نشر الدار هذا المؤتمر..

جلس ثلاثتهم إلى المنصة وأمامهم الميكروفونات حيث توسط الحاج عبدالسلام الكاتب ومدير النشر، وكان عُمر على يساره بينما مدير النشر على يمينه..

بدأ عبدالسلام الندوة بتهنئته لأهالي محافظته شاكرًا حضورهم الكريم معبرًا عن اعتزازه بالانتماء إلى المحافظة وخاصةً مدينته الجميلة المنصورة..

تحدث عن إسهامات الدار في نشر الوعي والفكر في محافظات الوجه البحري لاسيما محافظات (الدقهلية،البحيرة، كفر الشيخ والإسكندرية) حيث تُعد الأربع محافظات الأماكن الرئيسة في خطة توزيع الدار بالاتفاق مع مكتبات متنوعة في هذه الأماكن.

ثم انتقل الحديث إلى مدير النشر الذي تحدث عن خدمة الدعوة الإسلامية وأن هذا لن يتم إلا برسالة تنوير وأنهم يرغبون في الوصول إلى القرى الأكثر احتياجًا للثقافة وأنه تم الاتفاق من خلال مُبادرة (اقتني كتاب) مع مؤسسة توزيع كبيرة على توزيع إصدارات رسالة على بعض القرى بشكل مجاني..

وانتقل الحديث إلى الكاتب الشاب عُمر رمضان ،وكان أغلب الحاضرين من ذوي الأعمار السنية العشرينية و الثلاثينية وقد أنصتوا إليه وهو ممسك بالمايك ويقول :

-في البداية أحب أرحب بأهالي الدقهلية الكرام وأشكرهم بشدة على حضورهم هذه الندوة التي تهدف بشكل أساسي لخدمة الدين الحنيف، وأشكر دعوة الدار الكريمة لي خصيصًا لهذا الغرض، ديننا يا سادة مُعرض لهجمة شرسة هذه الأيام، حملة مسعورة تتم ضد كل ما هو إسلامي في الداخل والخارج،ففي الغرب على سبيل المثال،أصبح الكل ينظر لأي مُسلم على إنه إرهابي حتى يثبت العكس، وأصبح المسلمون هُناك مغتربين مُستضعفين يُعانون التهميش والعنصرية بشكل فج.

صمت بضعة لحظات ليبتلع ريقه قبل أن يواصل:

-كانت إحدى أهدافي الرئيسة وحلمي الذي بدأ يرى النور هو كتابتي في الأدب الإسلامي،إعادة هويتنا الإسلامية من جديد وبعثها،تعريف الآخرين بديننا الحنيف بشكل سليم،وقررت البدء بالجانب المجتمعي المحلي، فكثير منا للأسف الشديد لا يعرف عن دينه شيئًا مسلم بطاقة فقط، لا يتمسك بتعاليم دينه تحت دعاوى الحداثة والمُعاصرة، وهناك مسلمون مُناسبات ،بمعنى أنهم يؤدون الفرائض في المُناسبات الدينية فقط ،كشهر رمضان الكريم والعيدين ، مع أن الدين في الأساس قام من أجل الحياة، تخيلوا حياتنا من غير دين كيف ستكون.

بدأت الأسئلة من أبناء القرية ونهض شاب ممسكًا بالمايك وقال ::

-أُريد توجيه سؤالي للكاتب عُمر رمضان، كيف نستطيع توجيه رسالة للعالم بأننا دين سلام مع كل الحروب التي تحدث في منطقتنا العربية؟

هزّ عُمر رأسه وأومأ برأسه قبل أن يجيب :

-بدايةً،ما يحدث في منطقتنا العربية يحدث بفعل محاولة تحطيم الدين من قبل الأنظمة الاستعمارية القديمة ،لو قرأتم كتاب(صدام الحضارات) لصامويل هنتنجتون ستجدون أن الرجل تحدث عن مواجهة حتمية بين الإسلام والغرب بعد انهيار الشيوعية ،وهل جاءت حروب البوسنة والشيشان وكوسوفو، وهم شعوب مسلمة إلا بعد انهيار الاتحاد السوفيتي ، أعتقد إنه من السهل الربط بين ما قيل وما دُبر وكيف تم تخطيطه ،الغرب حاقد على كل ما هو مسلم وإسلامي بشكل عام ، بدأت الحرب في جمهورية البوسنة والهرسك بسبب أنهم أرادوا تقرير المصير أسوة بكرواتيا وسلوفينيا، ولكن الصرب أبوا ذلك وأعلنوا على لسان مسئوليهم إنهم يخوضون حربًا مقدسة ضد الإسلام والمُسلمين، هم يريدون تشويه الإسلام والقضاء عليه كما قضوا على الشيوعية ،ولكن فشلهم سيعود عليهم لسبب بسيط جدًا وهو أن الشيوعية فكر ولكن الإسلام دين.

أعتقد أن توصيل قيم الإسلام للغرب لن يحدُث إلا إذا أردنا نحن بأنفسنا ذلك، وهذا لن يتم إلا إذا صنعنا دولة إسلامية قوية يُحتذى بها.

نهض شاب ثاني وأمسك المايك وسأله:

-ما هي مقومات الدولة الإسلامية ،والفرق بينها وبين الدولة الدينية،وكيف نلائم بين الدين والحياة؟

أجابه عُمر بهدوء :

-مقومات الدولة الإسلامية تحتاج في البداية إلى التمسك بشرع الله وتطبيقه،فمن يتمسك بشرع الله سيكتب له الفلاح ،لماذا لا تكون الشريعة الإسلامية المصدر

الرئيسي للتشريع ، لماذا نضع قبلها كلمة مطاطة تحت شعارات الحداثة والمدنية ونسميها مبادئ الشريعة هي المصدر الرئيسي للتشريع ؟لا شك أن من وضعوا قبلها هذه الكلمة وضعوها خصيصًا من أجل عرقلة تطبيق الشريعة في الأساس.

الشريعة هي أساس أي دولة إسلامية إذا طبقناها سيكون من اليسير علينا أن نكون في مصاف الأمم العظمى ،أما الفرق بين الدولة الإسلامية والدولة الدينية كالفرق بين دولة المدينة في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) ودولة هرقل أو قيصر الروم، نحن في الإسلام ليس لدينا رجال دين ولا صكوك غفران، الدولة الدينية هي من يظن حاكمها إنه ظل الله على الأرض، مع أن الحاكم قد يُصيب وقد يخطئ ، ألم يقل الفاروق عُمر بن الخطاب(رضي الله عنه) (أصابت امرأة وأخطأ عُمر) وهو الرجل العظيم مضرب الأمثال في التقوى والورع والحق ،إذن الحاكم في الإسلام ليس منزهًا.

بخصوص سؤالك الأخير عن كيفية الملائمة بين الدين والحياة ينبغي الإشارة في البداية أن الإسلام هو دين الحياة ،الأديان جاءت من أجل كرامة البشر .ربنا (سبحانه وتعالى)يقول في كتابه العظيم (قُل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين) ،لو طبقت الدين في الحياة بشكل صحيح ستكون أسعد الناس، لا تعارض بين الاثنين ،من الممكن أن تفعل كل شيء في الحياة من أجل الدين وتكون راضيًا سعيدا فأنت تغتسل وتتذكر قوله (تعالى) (إن الله يحبُ التوابين ويحب المُتطهرين)، تأكل وتشرب وتتذكر قوله (عز-وجل) (كلوا واشربوا ولا تُسرفوا) ،تُصلح بين الناس متذكرًا قوله (جل –شأنه) (لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقةٍ أو معروفٍ أو إصلاحٍ بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجرًا عظيما)،تبتسم في وجه الناس متذكرًا قول رسول الله(صلى الله عليه وسلم) (تبسمك في وجه أخيك صدقة) ،الدين -لمن يعلم- حياة.

استمرت الندوة ساعتين ونهض ثلاثتهم شاكرين جمهور الحاضرين واعدين إياهم بمزيد من اللقاءات الاجتماعية الهادفة لخدمة الدين ونصرة الحق.

****

الفصل الثاني
(مروة شعراوي)

في ذلك النادي الراقي جلست مروة في الحديقة أمام صديقتها..
كانت فتاة متوسطة الطول خمرية البشرة جميلة الوجه فاحمة الشعر يناسب مسترسلا على كتفيها كشلال..
داعبتها صديقتها فقالت لها:
-أخيرًا استطعت أن أحصل على موعد من النجمة مروة شعراوي.
ضحكت مروة وقال : ت : :
-أنتِ صديقة عمري يا منى ، لماذا تقولين هذا؟
قالت صديقتها التي تناسبها طولا ؛وإن كانت ذات جمال متوسط مع بعض الجاذبية:
-لقد أنستك الشهرة صديقتك وحبيبتك هذه الأيام.
عادت مروة تضحك وتقول:
-عن أية شهرة تتحدثين عنها، أنا لم أكتب سوى رواية واحدة حتى الآن.
قالت صديقتها معقبة:
-رواية واحدة في الطبعة الثامنة ،وحققت نجاحًا كبيرًا خلال هذا العام لدي فئات المُراهقين والشباب ،مع أحاديث في الصحف عن سعي لتحويلها إلى فيلم سينمائي.
قالت مروة بهدوء:
-رواية (آلام زينب) كانت بالنسبة لي حالة خاصة ،تناقش مشاكل المرأة في المجتمعات الشرقية.
داعبتها مُنى قائلة :
-وحصلتِ على تكريم من المجلس القومي للمرأة.
قالت مروة بمرح:

-أأعتبر هذا حقدًا أم ماذا؟
هزت منى رأسها وقال : ت :
-بالعكس يا حبيبتي ،أنا أفتخر أن مروة شعراوي صديقتي ،لا تنسى إننا مازلنا في الرابعة والعشرين من عمرنا فقط ،قضينا منهم خمسة عشر عامًا صديقتين. منذ الطفولة إلى الشيخوخة.
هزت مروة رأسها وابتسمت ابتسامتها الجميلة المشرقة وقال : ت :
-أنا لن أصل لهذه المرحلة أبدًا.
هزت منى كتفيها ومطت شفتيها وقال : ت :
-من يدري.
بجدية قالت مروة
-أنا أعتبر الأدب كالفن ،كلاهما رسالة، الفن مرآة المجتمع والأدب رسالة مجتمع.
أومأت منى برأسها إيجابيًا وقال : ت :
-أتفق معك في هذا، ولكن المهم تقديم أدب هادف يحمل دور تنويري.
ابتسمت مروة وقال : ت : لصديقتها
-ستحضرين معي حفل توقيع روايتي بالمكتبة يوم الخميس القادم، وستجلسين في الصفوف الأولى.
تصنعت منى الأهمية وقال : ت :
-أفكر.
ضحكت مروة وهزت رأسها وقال : ت :
-لا،ستأتين.
ابتسمت منى وسألتها
-هل بدأتِ في كتابة روايتك القادمة؟
أومأت مروة برأسها
-بدأت في وضع الخطوط العريضة لها ،ستحمل أكثر من خط روائي.
سألتها مُنى هازة رأسها وقال : ت :
-عن ماذا تدور الرواية؟
صمتت مروة بضعة لحظات قبل أن تُجيب
-هي الفكرة ليست جديدة ،ولكن طريقة التناول نفسها جديدة ،ثم إنها ليست فكرة واحدة ،بل هي مجموعة أفكار،ستكون رواية صادمة بكل المقاييس.
ضحكت منى وداعبتها

-أنا أعرفك، تحبين صدام جمهورك.
هزت مروة رأسها وقال : ت : بجدية
-لا يا مُنى ،الفكرة ليست في ذلك ،ولكن حياتُنا صعبة ،نحن دولة فقيرة اقتصاديًا تعيش على المسكنات، مجتمع 40%منه إما تحت خط الفقر أو يدور حوله ،بينما ترتكز الطبقة الغنية غنًاء فاحشًا في يد قلة لا يتجاوز مجموعها ال4أو ال5%.
قالت منى بهدوء
-مع إنكِ لستِ اشتراكية المذهب يا مروة.
-أنا أقول حقيقة واقعية، أنا فتاة من جيل الثورة ،أؤمن بالحرية والمساواة وأكره الغش والخداع والنفاق الذي هو سمة حياتنا هذه الأيام.
هزت صديقتها رأسها وقال : ت :
-المشكلة أنه لم يتغير شيء ،بل كالأسطورة القديمة ،عادت العنقاء ونهضت من الرماد.
قالت مروة
-رغم أن كل المؤشرات تؤكد أننا نسير في طريقنا إلى المجهول إلا أن رسالة الأديب هي التفاؤل والأمل واللذان إذا فقدناهما فقدنا كل شيء.
ابتسمت منى وقال : ت :
-بكم لن نفقد أي شيء.
ونهضتا الفتاتان وسارتا ومنى تسألها
-في أي وقت سيكون الحفل يوم الخميس؟
-الساعة السابعة.
-وقت مُتأخر للغاية.
-كفى كسلًا، سيكون بجوار منزلك.
ضحكت منى وقال : ت :
-أتسمين مسافة ربع ساعة بالسيارة بجوار المنزل؟!
قالت مروة مناكفة مداعبة
-أنتِ مدللة للغاية يا موني، أتعلمين أن هناك شباب سيحضر من المُحافظات.
غمست منى لها بعينها وقال : ت : : مُتخابثة
-من المُحافظات أيضًا،من أجلك يا مروتي.
ضحكت مروة وقال : ت : : هازة رأسها
-دائمًا عقلك يذهب لبعيد.

سألتها منى مُستفسرة
-أخبريني بالمُناسبة، كم عدد مُتابعيكِ على صفحتك اليوم؟
ابتسمت مروة وقال : ت :
-اضربي رقم.
-مممممم...أربعون ألفًا.
هزت مروة رأسها ومطت شفتيها كالأطفال وقال : ت : مُتصنعة الحزن
-أربعون ألفًا أنتِ بهذا تستهينين بي.
ضحكت منى وقال : ت :
-أخبريني إذن يا نجمة.
بخجل قالت مروة
-تجاوزوا المائة ألف.
قالت صديقتها بانبهار
-حقًا؟
هزت مروة رأسها بابتسامة خجولة وفوجئت بصديقتها تحتضنها بطفولية وتهتف بمرح
-مبارك،ألف ألف مبارك يا حبيبتي.
ضحكت مروة وقال : ت :
-يا مجنونة الناس تنظر نحونا.
قالت مُنى هازة رأسها
-حقًا أنا سعيدة بصديقتي النجمة.
قالت مروة موضحة
-لقد أغلقت حسابي الخاص على فيس بوك وأبدلته بصفحة الجمهور الذي أُحدثك عنها وأرى إنها أفضل.
قالت منى بحماس
-تبقى خطوة على الشهرة المُطلقة، تحويل (آلام زينب)إلى فيلم سينمائي.
ابتسمت مروة برزانة وقال : ت :
-لست أتعجل هذه الخطوة.
-إياكِ الرفض يا مروة.
قالت مروة بهدوء وبساطة
-بالتأكيد للسينما بريق خاص وستُساعدني على الانتشار أكثر.

obeikandl.com

ثم قالت مُستدركة باعتزاز بالنفس
-وإن كنت لا أحتاج إليه.
قالت صديقتها بمرح
-أستغتر من البداية؟
ضحكت مروة وقال : ت :
-لا أنا أهزل فحسب.

****

أُقيم حفل التوقيع في تلك المكتبة الشهيرة بحي الزمالك الراقي وحضر عدد كبير من شباب ومبدعي المُحافظات..

كانت مروة تجلس بين مدير النشر وناقد وكاتب كبير يجلس ويستعد لمُناقشة العمل..

بدأ الناقد والكاتب بالحديث وهو يمسك بالرواية ويقول :

-الحقيقة أن رواية (آلام زينب) أدهشتني وأبهرتني في نفس الوقت، بل ولن أُبالغ إذا قلت إنها استفزتني ،فالأسلوب قوي محكم والحبكة والصراع غاية في الإتقان، فالكاتبة الشابة تجسد مراحل صعود وهبوط البطلة من البداية وحتى النهاية.

صمت لحظة قبل أن يواصل تقييمه

-الرواية من نوعية الأدب النسائي الذي انتشر في الفترة الأخيرة يتحدث عن معاناة المرأة وقهرها في مجتمع ذكوري يرى المرأة إما كمالة عدد أو مجرد متاع أو وعاء جنسي خُلق ليُنجب فقط ،مع الرغم أن هذا الأمر ليس الأول في طرحه فقد نوقش من قبل في عشرات الروايات ،وفي الأدب العالمي أيضًا حيث تناول عدد من الأدباء العالميين شخصية المرأة وناقشوها كجوستاف فلوبير في رواية (مدام بوفاري) وليو تولستوي في رواية (آنا كارنينا) و(جين إير) لشارلوت برونتي و(مول فلاندرز) لدانييل ديفو ،إلا أن رواية (آلام زينب)امتازت بالتمصير ،فالكاتبة طعمت الرواية ببعض الوقائع والحقائق وألقت الضوء عليها ،وما استفزني في الرواية شعوري أنها أدانت كل الرجال.

وعندما قال : العبارة الأخيرة ابتسمت مروة الجالسة بجواره وكذلك مدير النشر فالتفت الكاتب إليهما وقال : للرجل ضاحكًا

-أليس كذلك يا أستاذ حسين، ألم تشعر بالضيق لموافقتك على نشر رواية تُدين كل الرجال؟

وضحك مدير النشر وقال :

-الحقيقة شعرت ببعض الضيق ؛ ولكن لا قيود على الإبداع.

واستكمل الكاتب حديثه لجمهور الحاضرين وقال

-رواية (آلام زينب) رواية جيدة البناء وأثق بأن الكاتبة ستقدم لنا مزيد من الإبداعات في الفترة القادمة.

وأعطى المايك للمدير النشر الذي قال :

-في البداية أحب أشكر مكتبة (ض) على رعايتها لحفل التوقيع وأتقدم بالشكر لكل الحاضرين لرؤية واستماع المُناقشة الأدبية الثرية مع الترحيب بالكاتبة الشابة مروة شعراوي والأديب الكبير مُحسن كيلاني عضو اتحاد الكتاب ورئيس اللجنة الثقافية بالاتحاد.

ثم قال : داخلا في موضوع المُناقشة

-الحقيقة - كما أشار أستاذنا محسن كيلاني- أنا أول ما عُرضت عليّ الرواية بعد الاجتماع بلجنة القراءة شعرت ببعض الضيق،لا أُخفيكم سرًا أن شعوري هذا جاء في الأساس مما رأيته تحاملا في بعض الأشياء على الرجال مع التسليم ببعض الأشياء الأخرى الصحيحة التي أثارتها الكاتبة في موضوع روايتها ،ولكن بمُنتهى الموضوعية قوة الرواية استفزني لنشرها، فالكاتبة رغم صغر سنها مُمسكة بأدق تفاصيل الرواية وكان هذا العامل الرئيس في نجاحها ومنذ صدورها وأنا أتوقع نجاحها أدبيًا وتجاريًا

ثم تحدثت مروة في النهاية وقالت :

-سبب رغبتي في الكتابة عن أدب المرأة هو القصص الاجتماعية الواقعية التي قرأت عنها كثيرًا عن معاناة المرأة في المجتمع، كنت أُتابع باستمرار وبحرص ودأب حالات عشرات بل ومئات الغارمات اللاتي حُكم عليهن بقضاء سنوات في غياهب السجون بسبب إيصالات أمانة وديون فشلن في تسديدها، قبل كتابتي للرواية ذهبت إلى سجن النساء لمعرفة أحوالهن وكيف يقضين أيامهن، وبكيت كثيرًا لحالهن.. وبعد الاستماع إلى قصصهن ومُعاناتهن بدأت أمسك بإحدى خيوط الرواية،فالرواية في الأساس عندي لا تعتمد على خيط واحد، بل هي مجموعة خطوط تنسج الرواية وترتبط ببعض،إذا فشلت في الإمساك بخيط واحد تُصبح كمن غش في الأسمنت فسقطت بناية بكاملها!، الكتابة أمانة ،وموضوع روايتي كان يناقش القهروالاضطهاد الأسري والزواج المُبكر والتسول النسائي والغرامات،الحقيقة أن كتابتي للرواية كانت مُجهدة جدًا لأنني تناولت أكثر من فكرة ،مع أن كل فكرة تحتاج لرواية بمفردها، ولكنني تحديت نفسي وكتبت أكثر من خمس أفكار في رواية واحدة لتخرج الرواية بالشكل الذي يُرضيني.

وبدأت فقرة الأسئلة فنهض شاب قادم من إحدى المُحافظات وبعد أن أخذ المايك وعرّف نفسه سأل الكاتبة:

-كنت أُريد سؤال أستاذة مروة عن سبب تبنيها لنوع واحد في الأدب وهو أدب المرأة؟

هزت مروة رأسها مُبتسمة وأجابت:

-سبب تبني أدب المرأة لأنني ما زلت أرى حتى الآن أن المرأة في مجتمعنا لم تأخذ وضعها الاجتماعي الذي يليق بها،ليس من المعقول بعد قيام ثورتين ألا نرى المرأة مُحافظة أورئيس وزراء، كي نتقدم يجب أن نعالج المُشكلة من جذورها.

ونهضت فتاة محجبة لتسأل الكاتبة:

-نحب أن نعرف ما جديد مروة شعراوي؟

ابتسمت مروة وقالت :

-بالرغم من أن الموضوع سابق لأوانه إلا أن روايتي الجديدة تدور في نفس النوع الأدبي، وهي قضية نوقشت كثيرًا ولكنني سأتناولها في موضوع مختلف.. عن التحرش والاغتصاب ولكنني سأُناقشها من زوايا نفسية واجتماعية وربما أيضًا من زوايا سياسية.

نهضت فتاة جميلة سوداء الشعر ملونة العينين بيضاء البشرة في السابعة عشر من عمرها ضئيلة الجسد لتقول بلهجة عجيبة

-ولكنني أرى أن الرواية وأفكارها، رغم من جدية الطرح عادية، فالأفكار تقليدية وليست مُبتكرة إلى حدٍ بعيد،لم الإصرار على تقديم ما تم تقديمه سابقًا في عشرات الأعمال الأدبية والفنية؟

أجابتها مروة

-الإصرار على تناول موضوعات تم تناولها من قبل سببه عدم حل هذه الموضوعات والقضايا ،بل زادت بشكل فج ،فدورنا ككُتّاب هو دق ناقوس الخطر لتنبيه من بيده الأمر على مُعالجة المُشكلة من جذورها.

سألتها نفس الفتاة

-وكيف ترين مُعالجة المُشكلة من جذورها؟

أجابتها الكاتبة الشابة

-مُعالجة المُشكلة من جذورها تأتي في الأساس من العمل على التغيير الشامل للتعليم ،فالتعليم لدينا أصابه الفساد والترهل والإهمال ،يجب تنبي استراتيجية للتعليم تسعى لاكتساب الخبرات من الدول المُتقدمة لأن التعليم هو القضية

الأساسية لمُعالجة قضايا كتلك.

وفي النهاية شكرت الكاتبة كل من حضر مع قيامها بالتوقيع على روايتها لعشرات القراء.

****

obeikandl.com

الفصل الثالث
(أيمن حسنين)

في ذلك الملهى الليلي بشارع الهرم كان الصخب عاليًا للغاية..
الموسيقى التي تكاد تصم الآذان..
الرقص والعري والمجون..
جلس شاب إلى منضدة تسعى لاثنين وجلس أمامه صديقه سائلا
-كيف حالك يا مبدع؟
بخبث ابتسم الشاب وأجاب
-في أحسن حال طالما نحن هنا.
وأعقبها بضحكة فضحك صديقه بدوره قبل أن يسأله وهو يلف لفافة بيضاء استعدادًا لتناولها
-ما آخر أخبارك؟
ابتسم الشاب وأجاب
-الواقع أنا هُنا لسبب مُختلف عن كل مرة سابقة.
قضب صديقه حاجبه قبل أن يتناول اللفافة التي معه ويخرج جزء منها بشفتيه قائلًا: باقتضاب:
-لست أفهم.
ابتسم الشاب وقال :
-روايتي القادمة اسمها (الملهى)، وأنا هنا لمعايشة تجارب الواقع حتى تساعدني في الكتابة.
ضحك صديقه وقال :
-هذا هو أيمن الذي أعرفه ،مع إنك لا تحتاج إلى معايشة تجارب الواقع لأنك هنا

obeikandl.com

بصفة شبه يومية.
نطق الجزء الأخير من عبارته وضحك ضحكة عالية بذيئة فقال : له أيمن بحزم
-أخفض صوتك،لا أُريد أن يعرف أحد مهمتي.
ولكن صديقه واصل بسخرية لاذعة
-أهي إحدى مُهمات رجل المُستحيل؟!!
قال : أيمن مُشعلا سيجارة
-عالم الملاهي الليلية يحتاج الكتابة عنه.
قال : صديقه وقد حاول أن يكون جادًا في حديثه
-بالرغم من أن روايتك الأولى (متعة الجنس) صدرت منها الطبعة السابعة منذ أيام ، إلا إنني أرى أنك تسبح عكس التيار.
ابتسم أيمن وقال : بانتهازية مخرجًا الدخان من فمه:
-هذا ما أسعى إليه،أن أفاجئ جميع المجتمع الأدبي.
قال صديقه بهدوء
-ولكن الكبار في هذا المجتمع يُهاجمونك باستمرار،ويسفهون من موهبتك.
قال أيمن بضيق
-الكبار هؤلاء كهنة الأدب ،لا يعجبهم أي شيء ويرون أنهم محتكرو الإبداع.
ثم بابتسامة لزجة قال :
-لدي خبر مفرح لك.
سأله صديقه
-وما هو؟
أجابه بنفس الابتسامة
-(متعة الجنس) ستتحول إلى فيلم سينمائي من إنتاج شركة(السبيكي) وستقوم ببطولته النجمة اللبنانية الشهيرة(نجوى مخلوف)
قاطعه صديقه مباركًا
-هذا هو العمل الحقيقي ،شكلك ستصير نجمًا يا أبو أيمن.
بزهو سطحي وغرور قال الشاب
-أنا نجم في الأساس.
بمكر قال صديقه
-ولكن مازال هناك من يتفوق عليك إبداعيًا في المجتمع الأدبي.
تبدلت سحنة أيمن حسنين وقال بغضب

-كفى غبًاء، لا يوجد من يجرؤ على منافستي في الأدب الآن في مصركلها.
ردد صديقه بتعجب هازًا رأسه
-في مصركلها؟
هز أيمن رأسه قائلًا :
-نعم في مصركلها،ألديك اعتراضًا؟
ابتسم صديقه ابتسامة ثعلبية وقال
-المُشكلة أن الأمرليس بالكلام يا عزيزي ،أنا أتحدث بشكل واقع.
قال : أيمن وهو ينفس دخان سيجارته
-كل من سيقف في طريقي الإبداعي سأنسفه نسفًا.
-ولكن هناك بالفعل بعض المعوقات.
بعصبية قال أيمن
-قلت لك لا يوجد من يجرؤ.
اعترضه صديقه
-ولكن مروة شعراوي جرؤت.
ردد أيمن للحظات
-مروة شعراوي..
ثم ابتسم بسخرية وقال
-آآآآآه..تلك الفتاة الجميلة، حسناء الوسط الأدبي ،سمعت عنها.
قال صديقه موضحًا
-روايتها(آلام زينب) مكسرة الدنيا، وستصدرالطبعة التاسعة منها خلال أيام.
صمت أيمن بضعة لحظات وبدا عليه الضيق قبل أن يقول
-لن أسمح لأحد بالتفوق عليّ، ألها حسابًا على موقع جودريدز؟
هز صديقه رأسه وقال
-بالطبع،وأغلب تعليقات وتقييمات القراء على الرواية في الموقع إيجابية،بنسبة 96%.
سأله أيمن بلا مبالاة
-أقرأتُها؟
ضحك صديقه وهزرأسه نافيًا
-لا،لم أتشرف بقراءتها.
ابتسم أيمن وقال

obeikandl.com

-يبدو أن اللعب سيروق لي للغاية.
ولكن لم يفهم صديقه ما مغزى هذه الجملة الأخيرة.
****
في إحدى دور النشر المعروفة بتقديمها للمجتمع أعمال بعينها جلس أيمن أمام سكرتيرة مدير الدار الحسناء وسألها واضعًا ساقًا فوق ساق
-شهاب بك موجود؟
سألته الشابة الحسناء
-ألديك موعد سابق معه يا فندم؟
بأنف قال : أيمن مشعلا سيجارة
-أخبريه أن أيمن حسنين يُريد مُقابلته الآن.
بدا التساؤل وعدم الاقتناع أو الرضا على وجهها الرقيق قبل أن تنهض وتقول
-ثواني..
وعندما همت بدخول المكتب المُكيف استوقفها أيمن قائلًا :
-لحظة.
التفتت إليه فقال : بشيء من الوقاحة
-شيك للغاية البدي الذي ترتدينه.
انصرفت السكرتيرة مُسرعة للداخل وكأنها تهرب من شيطان رجيم بينما ابتسم هو كالثعلب الماكر ،ولم تمضِ لحظات إلا وكان هو في الداخل أمام مكتب مدير الدار المُكيف..
ابتسم الرجل وقال مُتسائلًا:
-خيريا نجم ،ما أخبارك يا مبدع؟
سأله أيمن بشيء من الغرور
-متى تنزل الطبعة الثامنة من رواية (متعة جنسية) يا شهاب بك؟
قال شهاب بهدوء
-خلال أيام إن شاء الله.
-كم يومًا؟
-أسبوعان على أكثر تقدير.
اعتدل أيمن في مقعده بحركة حادة وردد باستنكار
-أسبوعان؟!
بدت الدهشة على وجه مدير الدار وشهاب يواصل مُستهجنًا

-أتسمى أُسبوعين أيامًا؟!!، لماذا كل هذا الوقت ،الرواية منشورة في كل المكتبات الكبرى.

هز شهاب رأسه وقال

-الأمر ليس مُتعلقًا بتسويق الرواية،أنت تعلم أن لدينا مجموعة تسويق ناجحة للغاية،وإنما بسبب موسم الرواية نفسها.

هز أيمن رأسه وقال :

-لست أفهم.

بحرج قال : شهاب متنحنحًا

-نحن داخلون على شهر رمضان، والناس فيه تتقرب إلى الله وتبتعد عن أي شيء يُثير الغرائز.

صمت أيمن بضعة لحظات قبل أن يهز رأسه ويقول :

-فهمت.

ثم استدرك

-ولكن معنى هذا أن الطبعة الجديدة لن تصدر بعد أسبوعين كما قلت،وإنما في العيد،أي بعد أكثر من شهر.

ابتسم شهاب ابتسامة خبيثة وقال :

-لا تشغل بالك بهذا الموضوع ،نحن نعرف كيف ننتقي العملاء الذين يُريدون شراءها.

قال الكاتب الشاب باستكبار

-أتعشم أن تصدقوا فيما تقولون وإلا..

صمت للحظات ليرى وقع ما قال : على وجه مدير دار النشر قبل أن يميل نحوه ليقول بصوت منخفض

-وإلا سأضطر إلى إلغاء عقدي معكم وأتعامل مع دار نشر أُخرى تُقدّر الكاتب حق تقدير.

نطقها قبل أن ينهض وينصرف..

استقل سيارته الحديثة وانطلق بسرعة على الفور..

كان يفتح هاتفه الخلوي ويجري اتصالا سريعًا بصديقه..

-وجيه،أُريد أن أراك سريعًا أيُناسبك بار ماكس؟، تافه أنت،لا تقلق أنا من سأدفع الحساب،هيا أراك هناك.

وفي البار المنشود وقف الشابان يتجرعان كأسين ووجيه يسأله هازًا رأسه

-وماذا قال : لك؟

قال أيمن بضيق

-يبدو إنني يجب أن أريهم العين الحمراء، ليس من المعقول ألا تصدر طبعتي الثامنة حتى الآن.

غمس وجيه بعينه وداعبه

-يبدو أن كلامي عن مروة أثر عليك.

سأله أيمن بعدوانية

-ماذا تقصد؟

ضحك وجيه وتراجع قائلًا :

-لا أقصد شيئًا لا تغضب.

جز أيمن على أسنانه وقال :

-لا تُعصبني يا وجيه ،أنت تُلقي كلامًا بشكل غير مُباشر،أتقصد أن مروة شعراوي تغلبت عليّ؟

هز وجيه رأسه وقال بنفاق:

-لالا،أنا لم أقصد هذا، ومن هي حتى تُنافسك أساسًا.

هز أيمن رأسه وقال :

-معنى كلامك هذا، ولكن على العموم لن يدوم هذا طويلا.

بحذر سأله وجيه

-على ماذا تنوي؟

ابتسم أيمن ابتسامة تفيض مكرًا ودهاءً وقال :

-سأدمرها، سأقضي على مُستقبلها الأدبي.

سأله وجيه

-كيف؟

هز أيمن رأسه قائلًا :

-سترى.

ولم يخبره ما ينوي أن يفعل.

****

obeikandl.com

الفصل الرابع
(هجوم)

«لماذا حدث هذا؟!»

نطقتها منى متعجبة وهي جالسة مع مروة في النادي فهزت الأخيرة رأسها وأجابت

-لستُ أدري ،حقًا لست أدري.

قالت لها صديقتها مواسية

-لا تحزني يا حبيبي، هؤلاء أعداء النجاح.

قالت مروة وهي تزيح خصلات شعرها الفاحم خلف أذنها

-أتعلمين ،لست غاضبة فأنا أتقبل النقد بصدررحب،ولكن يجب أن يكون نقدًا بناءً.

قالت لها منى

-احكي لي ما حدث بالضبط.

تنهدت مروة وقالت

-لا شيء،دخلت على صفحة روايتي على موقع الجودريدزلأُتابع آخرآراء القراء عن الرواية فرأيت سيلا من الهجوم والتشويه في الرواية،بعضهم وصل لحد التجريح في شخصيًا،عشرات من الأولاد هاجموا روايتي بكل قسوة وكأنهم جلادون وأنا مذنبة أستحق منهم العقاب!!

قالت منى بحيرة :

-ولكن من في مصلحته أن يفعل شيئًا كهذا؟!

قالت مروة مُجيبة :

-بالتأكيد كاتب منافس غرضه تدميري ،ولكنه يستخدم أسلوبًا غير شريف ولا

obeikandl.com

أخلاقي بالمرة.
قالت منى مُتعجبة :
-ولكن أنتِ على علاقة طيبة بأصدقائك الكتاب حسب معلوماتي.
ابتسمت مروة ابتسامة باهتة وقالت :
-ربما ليس كلهم.
قالت منى :
-على العموم دعكِ من المشوهين ، فالقافلة تسيروالكلاب تعوي.
قالت مروة بصدق :
-صدقيني لست ضد أن ينتقد أحد روايتي أو حتى يُهاجمها،أنا مشكلتي فقط من يتعمد تشويهي وتجريحي.
قالت مُنى بحكمة :
-تُعلمنا الحياة أن غير الشرفاء كثيرين،وأنك لتنجحي يجب أن تصطدمي بهم.
قالت مروة مُتراجعة إلى الوراء
-لست من هواة الصراعات يا مُنى ،كل ما أستطيع أن أقوله هو حسبي الله ونعم الوكيل.
هزت مُنى رأسها مؤيدة وقالت :
-نعم هذا هو خيرُ الكلام ،واصلي مشوارك ولا تدعي أحد يُحبطك ،فهذه أغراض أشباه الناس.
ابتسمت مُروة وقالت شاكرة
-الحقيقة أنتِ تهونين عليّ كثيرًا يا مُنى،لست أدري كيف أشكرك.
قالت مُنى هازة رأسها
-يا حبيبتي لا تقولي هذا ،أنتِ أختي، ربنا يعلم حبي لكِ وسعادتي بنجاحك.
ونهضتا الفتاتان وسارتا معًا..

****

جلس عُمر أمام محرر جريدة (العقيدة الإسلامية) في مقر دار رسالة للنشر والمحرر الشاب يقول بسعادة :
-لي الشرف أنني سأجري حوارًا مع الكاتب الإسلامي الأشهر في مصر حاليًا.
ابتسم عُمر وقال بتواضع :
-لا تقل هذا يا أخي ،أنا يشرفني أنني سأتحدث معك ،كلنا سواسية، وكتابتي خدمة لديني ولست أفضل من أي أحد.

ابتسم الشاب وسأله بحماسة

-ما هي الدوافع التي جعلتك تختار هذا النوع من الأدب؟

صمت عُمر بضعة لحظات قبل أن يُجيبه

-الانتماء.

تطلع إليه الكاتب بتساؤل وظن إنه سيكتفي بهذه الإجابة ولكن عُمر وبعد أن شرد ببصره بضعة لحظات قال :

-ليس أفضل من أن تكتب ما تُحب ،وتخيل معي أن ما تُحبه هو دينك الذي يمثل لك خير الحياة ،أنا أكتب في الأدب الإسلامي متمنيًا أن يجعل الله (عز-وجل) ما أكتب في ميزان حياتي يوم القيامة.

سأله المُحرر بلغة الصحفي

-هل الكتابة تمثل لك مصدر الدخل الأساسي؟

هز عُمر رأسه نافيًا وأجاب

-لا،أنا صاحب مكتبة إسلامية ضخمة ورثتها عن والدي (رحمه الله) من خلالها يأتي الشباب الملتزم لشراء هذه الكتب، واتفقت مع دور نشر إسلامية في توريد ما ينقصني من كتب والأرزاق على الله (سبحانه وتعالى).

-كيف ترى الأدب المصري حاليًا؟

بدا عدم الرضا على وجه الشاب وتساءل بشيء من السخرية

-وأين هذا الأدب المصري؟

ثم استدرك

-أخبرني بكاتب واحد كالعقاد ،أو كالسحار، لن تجد، نحن الآن نُعاني من حالة إسفاف عامة ،وتدني الذوق العام، وأنا لا أكتب كي أربح من كتاباتي، بل لخدمة ديني، فالروايات الدينية لا يقبل عليها إلا القليل، المُهتمون فقط بدينهم.

سأله المُحرر

-ما هي الروايات التي صدرت لك،وما القادم إليك؟

قال عُمر:

-اتفقت والحمد لله على كتابة سلسلة (المسلمون في الماضي والحاضر) وهي سلسلة روايات شهرية عن دار الرسالة للنشر والتوزيع،وصدرت منها هذه الآن عشر روايات ،بدأتها بروايتي الأولى (سيرة نبي الإسلام)، ثم أربع روايات بأسماء الخلفاء الراشدين ،وخمس روايات عن بعض صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

صمت للحظات قبل أن يقول :

-والقادم لي ستكون رواية ضخمة ستصدر في معرض الكتاب القادم اسمها (أنبياء الله) ولقد بحثت في كتب كثيرة للغاية من أجل كتابة هذه الرواية.

وفي نهاية الحوار قال الصحفي الشاب :

-نشكرك على هذا اللقاء متمنيين مزيد من هذه الحوارات القيمة.

وأخذ صورة معه.

****

ابتسم أيمن حسنين ابتسامة خبيثة وهو يتواصل مع أصدقائه عن طريق شبكة التواصل الاجتماعي (فيس بوك) وكتب لهم مُشيدًا

-شكرًا يا رجالة.

كتب هذه العبارة في صندوق الحوار الصغير والذي أشرك فيه خمسة من أصدقائه فكتب له الصديق الأول

-أي خدمة يا معلم.

وكتب صديقه الثاني

-ليس لدينا سوى أيمن واحد.

أما الثالث فكتب

-اشركني كمُمثل في روايتك التي ستتحول لفيلم يا أبو أيمن.

ضحك أيمن عندما قرأ العبارة الأخيرة وأخذ يُداعب أزرار هاتفه الخلوي الحديث -وقد كان جالسًا- في حجرته على فراشه الوثير في الشقة التي يمتلكها بمفرده بأحد أحياء القاهرة الراقية..

سأله صديقه الرابع كاتبًا

-ما الخطوة القادمة؟

ابتسم أيمن وكتب

-الإنذار.

سأله الخامس والأخير باقتضاب

-بمعنى؟

كتب أيمن

-أُريد من واحد فيكم إرسال رسالة لها على صفحتها يحذرها فيها من الكتابة مرة أخرى ويطلب منها الاعتزال نهائيًا وإلا ستكون العواقب وخيمة للغاية.

كتب الأول

-دعوني أنا لهذه المُهمة.

وكتب الثاني

-أما أنا فاتركوا لي التحطيم المعنوي، لدي أصدقاء كثيرون سيستمرون في تشويه روايتها.

ابتسم أيمن وكتب

-عظيم.

وتركهم يتحدثون وأغلق هاتفه الخلوي ونهض من فراشه متوجهًا إلى غرفة المعيشة ثم جلس على أريكة وثيرة وفتح التلفزيون على إحدى القنوات..

رن جرس الباب ففتح ليجد صديقه وجيه فدعاه للدخول سائلا

-كيف حالك؟

-بخير يا زعيم.

أحضر أيمن عصير مانجو في زجاجة كبيرة مُعلقًا الثلاجة بقدمه وسأله وهو يصب له العصير في زجاجة أخرى ويعطيها له ثم يجلسان سويًا على الأريكة

-ما آخر أخبار؟

قال وجيه بقلق :

-يؤسفني أنها أخبار ليست بالجيدة.

تبدلت سحنة أيمن ليسأله

-ماذا تعني؟

أعطاه وجيه إحدى الصحف الشبابية الصادرة عن إحدى المؤسسات القومية العملاقة ليُطالع فيها أيمن مانشيت عريض على لسان مروة شعراوي وهي تقول في الحوار الذي أُدير معها..

«أتعرض لحملة تشويه متعمدة من بعض أشباه الرجال».

بدا الغضب على وجه أيمن وجزّ على أسنانه وبدأ يقرأ الحوار..

ولفت انتباهه هذه الكلمات على لسان غريمته

«هُناك من يخشى تقديم أدب راقي يخدم المجتمع» ،«بعض الكتاب الشباب نالوا شهرة لا يستحقونها» ،«من يهاجمني ويسخر مني يخشى أن أتفوق عليه»،«أتقبل النقد بشرط عدم التجريح» ،«سأسعى لتقديم أدب يمثلنا، وستُساهم رواياتي في القضاء على مدعي الأدب».

وانقلب غضب أيمن إلى ابتسامة شريرة وقال :

-حسنًا يا مروة ،سنرى ،الأيام بيننا.

ثم التفت إلى صديقه قائلًا :

-أُريد أن أحضر حفلة توقعيها القادمة.
فتح عُمر باب شقته ودخل بهدوء وهو يبتسم ابتسامة جميلة هادئة ويقول : عندما رأى والدته
-كيف حالك يا أمي؟
-بخير يا بُني طالما أنت كذلك.
-أسأل أحد عني؟
-لا يا حبيبي.
ابتسم وقال : وقد أشرق وجهه
-عندي لكِ خبر مفرح.
سألته أمه وقد أشرق وجهها
-وما هو؟
ابتسم وقال :
-أثناء جلوسي بالمكتبة ،جاءني اتصالا هاتفيًا من دار ريان للنشر والتوزيع ،ترغب في التعاقد معي لكتابة سلسلة إسلامية لها بعد أن لمست في كتابتي تأثيرها على شباب الإسلام، وقد اخترت السلسلة بعنوان (تاريخ المسلمين) ،وسأُقابل مدير الدار غدًا وأتعاقد معه بإذن الله.
قالت أمه في سعادة
-ألف ألف مُبارك يا حبيبي ،أتعلم يا عُمر،أنت تُذكرني بوالدك (رحمه الله) ،كان مُحبًا لدينه يتمنى أن يكون ابنه مثله.
ابتسم عُمر وهز رأسه قائلًا :
-وها أنا ذا أُحقق حلمه.
ثم طبع الشاب قبلة على وجنتها وقال : بحنان ورفق
-سأدخل محرابي الآن لأستعد للرواية الجديدة.
-وفقك الله يا بُني.
دخل عُمر المكتب الأنيق وأغلق الباب ونظر إلى مكتبته التي تضم كتبًا دينية عدة قبل أن يختار أحد كتب (نهاية الأرب في فنون الأدب) للنويري ويبدأ في مُطالعتها واضعًا بجواره رزمة من الأوراق.

******

الفصل الخامس
(مواجهة في الحفل)

في إحدى حفلات توقيعها في ذلك المركز التجاري الشهير، جلست كاتبتنا وبجوارها مدير النشر أمام عدد لا بأس به من الحاضرين تواصل حديثها عن روايتها..

كانت تقول:

-الأدب في مصر أصبح أحد أهم عناصر القوة الناعمة التي يجب أن تقدم ما يُفيد المجتمع ،إن التزم كل كاتب بذلك سيرفع من ثقافة البلد ،نحن الآن – في زمن الكتابة الاجتماعية- على مواقع التواصل الاجتماعي لدينا عدد كبير من الكتاب، أي أن الأدباء المصريين الشباب أصبحوا في عداد الآلاف ، ولكن ليس المهم هُنا العدد بقدر أهمية الكيف قبل الكم ،القيمة النوعية قبل القيمة الكمية.

ابتسم أحد شباب الحاضرين بسخرية قبل أن يسألها

-وكيف تُقيمين الرواية من وجهة نظرك؟

صمتت بضعة لحظات قبل أن تقول:

-أي رواية لها معايير رئيسية في كتابتها، إن التزم الكاتب بها سار على الطريق الصحيح لكتابة رواية جيدة.

صمتت لحظة لتبتلع ريقها قبل أن تواصل :

-هذه المعايير هي شروط الأدب الصحيح الذي أجمع عليه كل الكتاب وقبلهم نقاد الأدب ،إذا أردت الالتزام بنص أدبي جيد يجب ألا تخلط - في حوارك الروائي -بين اللغتين الفصحى والعامية لأن هذا يُشتت القارئ ،أن تمسك بمفتاح كل شخصية حتى لا تهرب منك ،أن توظف عنصر الصراع في قالب تشويقي تجنبًا للملل، ويُفضل في الاتجاه السائد أن تكون النهاية مفتوحة لأن هذا يجعل القارئ مُشاركًا في أحداثها ويستفزه إلى فتح آفاق خياله.

ابتسمت تلك الفتاة الشابة التي حضرت حفل توقع سابق لكاتبتنا وقالت :

-ولكنني أرى أن النهاية الدائرية أفضل من النهاية المفتوحة،لأنها تبرز ملامح الحياة بشكل أشبه بالتراجيدي ،نجاح رواية (آنا كارنينا) لتولستوي كان أحد أسبابه،إنها كانت نهاية دائرية ،بدايات الرواية بمشهد القطاروانتهائها به.

هزت مروة رأسها قائلة :

-أتفق معك أن النهاية الدائرية لا بأس بها ،ولكنها تكون –في اعتقادي الشخصي- أقرب للنهاية المغلقة منها للمفتوحة.

بسخرية قال نفس الشاب الذي تحدث في البداية

-تحدثتِ عن كتاب ونقاد كباروآرائهم ،والتي أعتقد إنها لا تتفق مع العصر الحالي الذي نعيش فيه لأنهم يعيشون في أبراج عاجية خاصة بهم، لقد احتكروا الوسط الأدبي لسنوات طويلة، ولا يُريدون الاعتراف أن هناك جيل من الشباب خطف منهم الأضواء وحقق مبيعات وشهرة أعلى منهم ،لذلك فهم حانقون عليه ،ناقمون منه ،يسعون بشتى السبل إلى تشويهه والافتراء عليه.

قالت مروة هازة رأسها

-لا أتفق معك في هذا الأمر،هؤلاء قيمة في حياتنا ،منهم تعلمنا الكتابة، وأعتقد أن حقهم الطبيعي في إبداء رأيهم هو حق مشروع، فليس من المقبول أن يكتب المرء رواية مسفه ثم يمتدحونه أو يصفقون له.

بترت عبارتها متطلعة إليه في حذرقبل أن تردف

-لاسيما لو هذه الرواية رواية جنسية.

انقلبت سحنة الشاب من السخرية إلى الحنق والغضب بينما انتقلت إلى جانب آخر من الأدب لتتحدث فيه..

وبعد حديثها عاد مدير النشر للحديث الذي بدأه من قبل وهو يمسك المايك ويقول :

-نحن في الدار-دار أدب للنشر والتوزيع -نهتم بقيمة الكاتب الأدبية ،نحرص على انتقاء أعمالنا بدقة لا مُتناهية،لا نقبل الأعمال الضعيفة ،حتى الأعمال الجيدة لا نقبلها،لا نقبل سوى الأعمال المُمتازة وفقط،لهذا نصنع جيل كتاب ذو قيمة عظيمة يرتقي بالأدب ،كما إنه ليس من سياستنا أخذ مقابل نشر من الكاتب ،فهذه أقرب لأسلوب المقاولات منها إلى تقدير حقيقي لإبداع عظيم اسمه الأدب ،كما أن سياسة الدفع مقابل النشر تفتح الباب لظهور أعمال رديئة لا تقدم هدفًا أو رسالة وإنما دخل أصحابها الأدب فقط لأنهم يمتلكون المال.

وبعد انتهاء الحفل خرج الشاب الساخر،الغاضب من عبارة مروة وقال لصديقه

وهما يسيران معًا :
-إنها تتحداني.
ابتسم صديقه بحرج وقال :
- أنت الذي قمت باستفزازها يا أيمن.
قال أيمن بانفعال وهما يسيران
-أنا أتحدث كما يحلو لي.
قال وجيه مُهدئًا كاتمًا ضحكته بصعوبة
-حسنٌ حسنٌ،اهدأ،لا داعي للعصبية.
قال أيمن والشرر يتطاير من عينيه
-لقد جنت على نفسها،سأجعلها تندم أشد الندم.
بحذر سأله وجيه :
-هل ستستمر في شن حملتك عليها على حسابها في جو..
قاطعه أيمن بحسم
-لا،الأمر يجب أن يتطور ويتجاوز هذا..
ثم شرد ببصره وقال : وكأنما يُحدث نفسه
-هي اختارت طريق الصحف في شن الحرب،فلتكن كذلك.
ثم التفت إلى صديقه-وكأنه وكيل أعماله- وقال : والشرر يتطاير من عينيه
-أُريدك أن تعد لي لقاءً مع أحد محرري الثقافة في إحدى الصحف الخاصة ،بشرط أن تكون صحيفة مقروءة ولها انتشار واسع.
ثم عاد يشرد ببصره مرةً أخرى وقال :
-يجب أن يكون الحوار قنبلة تنفجر في وجهها.

****

«لماذا يا عُمر؟»
نطقها مدير نشر دار رسالة في ضيق فصمت الشاب ثم ابتسم وكان لقاؤهما في مكتبه بالمنزل والذي يعتني به بشكل يجعلك تراه كأنه يليق بمكتب رجل أعمال قبل أن يقول مُداعبًا :
-أهو شعور بالغيرة؟
تجاهل مدير النشر السؤال وقال مُعاتبًا :
-لقد أرسلني الحاج عبد السلام إليك للاستفسار عن سبب تعاقدك وكتابتك مع

دار نشر أُخرى مع إننا قمنا بتبني رسالتك الأدبية السامية.
قال عُمر بصدق
-وأنا مستمر معكم ،وسأظل أكتب لديكم طول عمري،لن أنسي أنكم أصحاب الفضل عليّ بعد الله (سبحانه وتعالى) فيما وصلت إليه حتى الآن ،أعتقد أن كتابتي في دار ريان لا تعني بالضرورة إنني أبتعد عن الكتابة لديكم.
قال مدير النشر بعدم رضا أو ارتياح :
-دار ريان للنشر دار مُنافسة لنا ،ولا أُخفيك سرًا إننا أسفنا لأن روايتك الأخيرة (سعد بن أبي وقاس. .بطل القادسية) والتي حققت نجاحًا مبهرًا وتستعد ريان لإصدار طبعتها السادسة لم تُكتب أو تُصدر عنا.
ابتسم عُمر وقال بلين :
-المُفترض طالما نقدم رسالة دينية تنويرية أن نتمنى السعادة لنا ولغيرنا،طالما الهدف واحد.
-بالتأكيد ،ولكن هناك معارك قضائية بيننا وبين ريان للنشر،هذه المعارك -دون الخوض في تفاصيلها- سببها الكتاب أنفسهم ،أنت بهذا تصب الزيت على النار أكثر.
بدهشة وتعجب قال عُمر
-لا حول ولا قوة إلا بالله ،ولماذا النزاع القضائي من الأساس؟!
-بعض كتابنا فسخوا العقود من جانب واحد وتعاملوا معها،هي دار تُريد تدميرنا من الداخل بالتعاقد مع كتّابنا، حقد سببه إننا دار النشر الأولى في الأدب الإسلامي على امتداد عشرات السنوات.
صمت عُمر بضعة لحظات قبل أن يقول بحيرة
-ولكنني عندما كتبت معهم ،لم أكن أعلم بما تقول.
-الآن تعلم.
صمت عُمر مرة أخرى قبل أن يقول :
-صديقي وأخي ،أرجوك،أبعدوني عن نزاعاتكما القضائية ،فأنا كل ما أبتغيه خدمة ديني بكتاباتي وفقط.

****

«أيمن حسنين»
نطقتها مُنى بدهشة شديدة وهي تتوجه مع كاتبتنا إلى حمام سباحة مُخصص للنساء فقط في النادي الراقي فهزت مروة رأسها وقالت :
-نعم ، ولقد أحرجته بسبب ما قال .

قالت مُنى مُعارضة وهما يدخلان المكان
-ولكنك بذلك تجلبين لنفسك صراعات أنتِ في غنى عنها يا مروة.
فتحت مروة حقيبتها وقالت :
-لست أنا من بدأ بالسخرية يا مُنى،هو يتحدث بمنتهى السخرية والعجرفة اللا مبررة ،وكان يجب ردعه.
صمتت مُنى بضعة لحظات شاردة فسألتها مروة وهي تُخرج ثوب الاستحمام
-ما بكِ؟
-هه..
ثم هزت رأسها وقالت :
-لا شيء.
تطلعت إليها مروة بتساؤل قبل أن تقول
-كأنك تفكرين في شيء ما؟
قالت مُنى بضيق
-أخي عاد من السفر.
ضحكت مروة وهي تواصل إخراج بعض المُستلزمات من حقيبتها
-وهل من المُفترض أن هذا يغضبك؟
قالت مُنى هازَة رأسها
-أنتِ تعرفين أخي يا مروة، شخص شرقي ديكتاتور ،سيغلق عليّ الباب ويرفض خروجي من المنزل حتى يذهب ويُسافر، وحتى لو ضغطت عليه ماما وخرجت، لن أنتهي من السين والجيم وأين خرجتِ ؟ومع من ؟ولا تتأخري ،نظرته الصارمة تقتلني.
ضحكت مروة وقالت :
-أنا مُتعجبة كيف لشاب مُثقف ومُتعلم ويُحضر ماجستير في أوروبا أن يتعامل مع أخته بهذه الطريقة؟! ،وإن كنت أختلف معكِ في كلمة (شرقي هذا).
سألتها مُنى هازة رأسها وهما يجلسان بعد أن أخرجت مروة مستلزماتها ووضعتها على منضدة بلاستيكية بيضاء
-فيم؟
أجابتها مروة مُزيحة خصلة من خصلات شعرها
-أساءنا لشرقيتنا باتهامها بالتخلف والتزمت والرجعية.
قالت مُنى هازة رأسها :
-ولكنها كذلك بالفعل.

قالت مروة برزانة

-هناك فرق بين مجتمع شرقي ومجتمع ذكوري،المجتمعات الذكورية هو ما تقصدين ،تلك المجتمعات التي تُناهض عمل المرأة وتحبسها في البيت ، وترفض أن تقود امرأة سيارة ،وتغطيها بالنقاب،نحن مجتمعنا ليس كذلك ،فالمرأة لدينا تعمل مثلها مثل الرجل، لست أنكر أننا نريد مزيد من الحقوق التي نفتقدها – وهذا موضوع روايتي بعد القادمة - ولكن لسنا مجتمعًا ذكوريًا كغيرنا بالتأكيد.

ابتسمت مُنى وقالت :

-أقنعتِني.

ابتسمت مروة وقالت : : بمرح مداعبة وهي تضع خصلة من خصلات شعرها خلف أُذنها

-دائمًا أغلبك في المُناقشات.

ضحكت مُنى وقالت :

-وأنا أعترف بهذا.

****

«لا حول ولا قوة إلا بالله»

نطقتها والدته فهز الشاب رأسه وقال :

-نحن في زمن صعب ،صعب للغاية يا أمي.

-أمعقول تكتب في دارين متنافستين؟!

تنهد عُمرو قال : – وكان يجلس مع والدته في صالون المنزل-

-لم أكن أعرف هذا.

ثم قال بأسف

-في كل مكان في أرض مصر هناك صراع ما ،الكل يواجه الآخر، نزاعات ومنافسات، أعمال غير شريفة ،ربي أخرجني من هذه القرية الظالم أهلها.

قالت والدته معترضة:

-لا تسب بلدك يا بُني.

-أنا لا أسبها يا أمي، ولكنني أصفها.

-بلدك ذكرها الله في كتابه الكريم وقال : (سبحانه) عنها على لسان سيدنا يوسف (عليه السلام)»ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين «،فلا يجوز التحدث عنها بهذه الطريقة.

تعجب الشاب من منطق أمه الذي رآه حكيمًا سليمًا فهز رأسه وابتسم وقال :

-حاضريا أمي.

الفصل السادس
(مواجهة ضمنية..)

«أقرأتِ جريدة (شعب واحد)اليوم؟»

نطقتها مُنى مُحدثة مروة وهما جالستان في أحد مطاعم حي المهندسين فهزت مروة رأسها نافية قبل أن تسألها

-أيوجد جديد؟

قالت لها مُنى مُعطية إياها الصحيفة بالصفحة المفتوحة عليها

-من الأفضل أن تقرئيها بنفسك؟

نظرت مروة بهدوء إلى الحوار الذي أجراه مُحرر الجريدة مع أيمن حسنين وكان الأخير يفتح النار عليها بشكل غير مُباشر..

«هُناك كاتبة مغرورة تظن نفسها زعيمة نسائية هذه الأيام»

«لا أعترف بالأدب النسائي ،فكله بكائيات وأحزان لا معنى لها»

«قرأت رواية نسائية من البيست سيلر ووجدتها رواية عادية»

فوجئت مُنى وهي تشرب العصير بمروة تبتسم في هدوء فقالت لها

-كنت أظنك ستغضبين؟

نحت مروة الصحيفة جانبًا وهزت كتفيها وقال : ت : : ببساطة

-ولم أغضب ؟هجومه غيرُ المباشر عليّ معناه أنني أسير في الطريق الصحيح.

قالت مُنى بحذر

-ولكن الشاب ليس هينًا، فبالإضافة إلى شهرته، هو شخص ماكر للغاية.

مطت مروة شفتيها وقالت :

-أيمثل كتاب الجنس نموذجًا يُحتذى به في المجتمع؟!! ،هو كاتب يُطيل شعره ويجعله كذيل حصان ويربطه بتوكه ويظن نفسه فارس الفرسان ومحطم قلوب

المراهقات الساذجات.
هزت مُنى رأسها وقالت :
-ولكن له جمهوره بالفعل.
هزت مروة كتفيها وقالت :
-بالتأكيد جمهوره على شاكلته.
رن هاتف مُنى الخلوي في هذه الأثناء فأجابت قبل أن تقول بخضوع
-واللهِ جالسة مع مروة،ولكن....أنا....
تابعت مروة حديثها المُرتبك مبتسمة وقد بدا من عدم إتمام عباراتها أن مُحدثها يُقاطعها باستمرار،بل ويُعنفها وهي تقول باستسلام
-حسنًا حسنًا سأعود.
وما أن أنهت الاتصال حتى فوجئت بمروة تضحك بمرح ضحكة طفولية فسألتها فيما يُشبه التعجب الممزوج بالاستنكار
-على ماذا تضحكين؟!
قالت لها مروة مُبتسمة
-على شقيقك الوسيم.
ألقت مُنى هاتفها الخلوي في حقيبتها التي ارتدتها وقالت : : بصوت مضطرب
-إنه يُريدني العودة الآن وبشكل لا يقبل النقاش.
القت مروة نظرة على ساعتها قبل أن تقول
-ولكن الساعة لم تتجاوز الحادية عشروالنصف..
قالت مُنى ناهضة
-تخيلي لوكان التوقيت ليلا لقطع رقبتي.
نهضت مروة معها وضحكت بمرح مُعقّبة
-صعيدي ويعملها.
قالت مُنى وهما يسيران معًا خارج المطعم
-لا تنسي أن تكتبي عنه في روايتك القادمة؟
ابتسمت مروة وقال : ت :
-سأفعل بالفعل،بصراحة شخصيته استفزتني.
سألتها مُنى مُستفهمة
-ما أخبارروايتك الجديدة صحيح؟
أجابتها مروة

-هي الآن في المطبعة، وستصدر خلال أيام.
ابتسمت مُنى وقالت :
-أنا متوقعة أن «تكسر الدنيا».
قالت مروة بابتسامة هادئة وهما يتوجهان إلى السيارة
-يا رب يا مُنى.
وجلست مروة على مقعد القيادة ومُنى بجوارها لتنطلق السيارة بهما بهدوء..
تطلعت مروة إلى الطريق قبل أن تقول
-الصيف هذه الأيام حار للغاية.
-طبيعي ،كل سنة يتغير الجو عما قبله.
ضحكت مروة وقالت :
-ومازالوا يعلمون أولادنا في المدارس أن جو مصر مُعتدل وكأن المُناخ لا يتغير مع الزمن.
قالت منى بأسف
-نظام التعليم في مصر نظام عقيم يحتاج إلى نسف وليس مجرد تغيير أو تبديل.
هزت مروة رأسها وقالت : : وهي تتطلع إلى الطريق
-مُتفقة معكِ.
سألتها مُنى بغتة
-ما الأمر؟
قالت مروة بهدوء
-هُناك سيارة تتبعنا منذ أن انطلقنا وحتى الآن.
سألتها مُنى مُندهشة
-أأنتِ جادة؟!
ضحكت مروة برقة وقالت :
-وهل هُناك هزل في مثل هذه الأمور؟
بتوتر قالت مُنى
-ولكن لماذا..
هزت مروة كتفيها دون أن تجيب قبل أن تقترب هذه السيارة منهما وتضايقهما وتحاول الكسر عليهما واعتراضهما فمالت مروة بسيارتها الأنيقة جانبًا قبل أن تنطلق مُسرعة لتنطلق السيارة خلفهما بإصرار..
تحول توتر مُنى لعصبية وهتفت

-أي عبث هذا؟!
قالت مروة بهدوء عجيب
-تبدو لي مُطاردة.
ثم نظرت في مرآة السيارة وعادت تنطلق وسط السيارات والسيارة الأخرى تُتابعها في إصرار غريب قبل أن تقترب منها ويصيح قائدها ويبتسم ويكسر عليها مرة أخرى فتتجنبه مروة وكأنه ليس موجودًا وتواصل السير مع عصبية مُنى اللا محدودة..
دخلت مروة في شارع جانبي لتفاديها ،فشارع جانبي آخر ثم الشارع الرئيسي..
وفي النهاية قالت
-وصلنا.
قبلتها مُنى وقالت :
-اعتني بنفسك يا حبيبتي واحذري أولاد السوء.
ابتسمت مروة وقالت :
-لا تقلقي عليّ ،أنا أعرف كيف أتعامل مع هذه النوعية من الناس.
ودعتها وانطلقت بسيارتها مرة أخرى..

****

تطلع مدير نشر دار رسالة لعُمر في مكتب الأول وقال بعتاب
-مرة أُخرى يا عُمر.
صمت عُمر بضعة لحظات فقال مدير النشر مُبرزًا الخبر المنشور في جريدة الوسط الأدبي تحت عنوان:
«الكاتب الإسلامي الشاب عُمر رمضان يستعد لإصدار رواية (فارس الإسلام) عن دار إيمان للنشر والتوزيع»
أطلق عُمر زفرة حارة وقال :
-وما في الأمر يدعو إلى الدهشة يا أخي؟
قال : الرجل بنفس اللهجة
-ألم نتفق على أن تكتب لنا فقط؟
هز كاتبنا رأسه وقال :
-لقد أكدت لك وللحاج عبد السلام إنني مُستمر في الكتابة معكم ،ولا يعني الكتابة لغيركم إنني لن أكتب لكم.
قال : الرجل بإصرار:

-ولكننا نُريد كتاباتك بشكل حصري يا عُمر.
شعر عُمر بالضيق وقال :
-أنا كاتب حر، وأرفض الاحتكار في مجال الأدب.
صمت مدير النشر بضعة لحظات قبل أن يسأله بحذر
-أهذا قولك النهائي؟
قال كاتبنا بحيرة
-لماذا الغضب من النشر في دور أخرى ،نجاحي في أي دار هو نجاح لكم ،ولن أنسي بداياتي معكم ،ثم أن عقدي معكم لا يتضمن في بنوده أن أكتب لكم فقط.
بدت تعبيرات الغضب على وجه الرجل قبل أن يقول:
-يبدو إنك تتناسى أن اسمك كبر معنا، معنا فقط.
هز كاتبنا رأسه وقال :
-وأنا واللهِ لم أنس ولن أنسى ،ولكنني أسعى للانتشار في أكثر من دار حتى نصل لأكبر عدد منكم من القراء،نجحت نجاحًا مدويًا بفضل الله (تعالى) في محافظات الدلتا،فتوجهت لدار نشر تنشر أيضًا في الصعيد،أنا رسالتي واسعة ،تسعى لأن تُنشر كتابتي في جميع أنحاء المعمورة ابتغاء لوجه الله (عز-وجل)،أفي هذا ما يُعيب.
عاد مُدير النشر إلى صمته قبل أن يقول :
-على راحتك يا عُمر، لن نضغط عليك،ولكن تأكد أنك الخاسر.
تطلع إليه عُمر بضعة لحظات قبل أن يهز رأسه ويقول :
-لا حول ولا قوة إلا بالله.
ثم أردف ناهضًا
-أستأذنك في الانصراف.

****

«أتُريد رأيي بصراحة، لقد ضخمت الموضوع وتصرفت تصرفًا خطيرًا يا صديقي»
نطقها وجيه مُحدثًا أيمن في ذلك الملهى الليلي بالهرم فاعتدل الأخير بصرامة وقال بعجرفة ليس لها ما يُبررها
-وجيه،أنسيت نفسك!، كيف تتحدث معي هكذا؟!
توتر وجيه قبل أن يقول:
-مسألة المُطاردة هذه أسلوب أراه ..
بتر عبارته عندما رأى صديقه متحفزًا يسأله

-تراه ماذا؟
-لا شيء لا شيء.
عاد أيمن بظهره إلى الوراء وقال :
-كان يجب شد أُذنها ،بحوار ناري ،بمُطاردة ،والقادم دومًا أفضل!.
بحذر سأله وجيه
-ما الخطوة القادمة؟
ابتسم أيمن وقال باسترخاء وزهو
-خطتي تعتمد على إرباكها بشكل عمدي يفقدها السيطرة على أعصابها وبالتالي تتوتر كتابتها وأدمرها ذاتيًا ،أسلبها موهبتها المزعومة ببطء تدريجي.
سأله وجيه
-أروايتك في الطبعة؟
أومأ أيمن برأسه إيجابيًا فسأله وجيه
-الملهى...أهذا اسمها؟
عاد أيمن يهز رأسه ويقول باقتضاب
-نعم.
ثم أردف
-وأتوقع أن تجعلني في القمة بلا منازع.

****

حققت رواية (فارس الإسلام) عند صدورها نجاحًا واسعًا وانتشارًا لا محدود وجاب كاتبنا الشاب أرجاء الوطن في محافظات شتى لمُناقشتها وحضور فعاليات حفلات توقيعها..

وخلال شهر واحد فقط ،كانت الطبعة الرابعة تستعد للصدور..

وكتب عُمر على صفحته الشخصية على موقع التواصل الاجتماعي..

«الطبعة الرابعة قريبًا،أحمدك يا رب»

وصدر عدد –استثنائي - لجريدة (مجتمع الثقافة) إحدى الجرائد الأدبية المعروفة والمُنتشرة ،والتي تُعد بمثابة بوابة للتعرف على آخر كتابات الكتاب الشبان في الأدب وآخر الإصدارات الأدبية الحديثة..

وأمسك الناقد الأدبي فريد سمير عدد الجريدة –الاستثنائي-بمُناسبة مرور خمسة أعوام على بداية صدورها الأُسبوعي وقرأ التحقيق الهام المنشور فيها..

obeikandl.com

«الدين والمرأة والجنس....ثلاثية نجاح لثلاثة كُتّاب»

وفي التحقيق يتحدث المُحرر عن نماذج مختلفة للنجاح التجاري لثلاثة كتاب شباب بصورهم..

الأول عُمر رمضان مُتحدثًا المُحرر عن روايته (فارس الإسلام) والتي كان لها صدى مدوي..

الثانية مروة حسنين وروايتها الجديدة مع صدور طبعتها الثالثة لها خلال أول ثلاثة أسابيع وهي (انتحار امرأة)..

الثالث والأخير أيمن حسنين وروايته (الملهى) والتي نفدت طبعتاها الأوليتين خلال عشرين يومًا من صدورها..

وابتسم الناقد الكبير وقال :

-يجب أن أستضيف ثلاثتهم في برنامجي الأسبوعي (حال الثقافة).

****

obeikandl.com

الفصل السابع
(كاتب وكاتبة)

أشرق وجه مُنى وقالت : : بحماسة وهي جالسة مع مروة في النادي أمام حمام السباحة

-حقًا؟

ابتسمت مروة وهزت رأسها إيجابيًا قبل أن تردف

-ولكنه الآن يقوم بجولة خارجية في أوروبا تستمر لبضعة أسابيع ثم يقوم باستضافتي ، لقد أخبرني بذلك مُعد البرنامج.

قالت مُنى ولم يُفارق وجهها الإشراقة

-فريد سمير ناقد كبير ،أحرص على قراءة مقال : اته الأُسبوعية باستمرار.

قالت مروة باسترخاء

-وأنا أقدره وأحترمه ،لموضوعيته ولتقديمه ثقافة حقيقية للناس.

قالت مُنى مُناقشة

-هو يُسلط الضوء على جانب مهم لنا مُتعلق بالحضارة والتراث والأدب ،قديمًا وحديثًا.

هزت مروة رأسها وقالت :

-بالضبط،وهذا أهم ما يميزه، يعود بالذاكرة الزمنية إلى الخلف للقرن التاسع عشروأبرز أدبائه ،ثم إلى القرن العشرين ،فالقرن الحالي.

ابتسمت مُنى وسألتها

-ما صدى روايتك الأخيرة؟

obeikandl.com

قالت مروة بارتياح

-الحمد لله ،كل يوم يأتي لي عنها ريفيوهات على صفحتي بموقع جودريدز،وأغلبها يُشيد بها،وحتى من نقدها نقدها بموضوعية حتى الآن.

-الحقيقة الرواية كانت صادمة يا مروة.

قالت الفتاة الشابة بهدوء

-صادمة وواقعية في نفس الوقت.

ضحكت صديقتها وقالت :

-البعض شبهك بزعيمات مصروالحقوق النسائية كصفية زغلول وهُدى شعراوي.

ابتسمت مروة وقالت :

-صدقيني هذه إشادة أعتز بها وتدفعني للإمام ،فهن مُلهماتي بالفعل ،هُدى شعراوي تُعد بمثابة أمي الكبرى التي علمتني بالفعل.

غمست مُنى بعينها وقالت :

-وهذه الفتاة من تلك،الدم الوراثي واحد.

ابتسمت مروة في صمت قبل أن تُداعبها مُنى فتقول ماطة شفتيها مُتصنعة عدم الرضا

-ولكني غاضبة لأن روايتك ليست المُتربعة على القمة حتى الآن.

ضحكت مروة وقالت :

-أتقصدين من ناحية النجاح التجاري؟

هزت مُنى رأسها فقالت مروة بصدق

-المضمون أهم.

قالت مُنى وكأنها لم تسمع كلمتها الأخيرتين

-الرواية الأولى- تجاريًا حتى الآن- هي رواية (فارس الإسلام) لكاتب شاب اسمه عُمر رمضان.

سألتها مروة بهدوء

-أقرأتها؟

هزت مُنى رأسها نافية قبل أن تقول :

-ولكن الكل يشكر فيها،قرأت فكرتها فقط،هو لا يتحدث عن شخص بعينه ،بل ينتقل في أكثرمن مرحلة ليقول أن لكل عصرفارس أورجل خدم دينه،بدأ من الخليفة الأموي عُمربن العزيزمرورًا بالناصرصلاح الدين ،والسلطان قطزإلى فضيلة الشيخ الشعراوي (رحمه الله).

قالت مروة بتساؤل :
-هو يكتب في الأدب الإسلامي فقط، أليس كذلك؟
هزت مُنى رأسها إيجابيًا وأجابت باقتضاب
-بلى.
ابتسمت مروة بهدوء وسألت صديقتها
-هل تعتقدي أنه من المُمكن أن ألتقيه يومًا؟
قضبت مُنى حاجبيها وسألتها متعجبة
-ولماذا تفعلين؟!
ابتسمت مروة وهزت كتفيها قائلة :
-ربما أُريد التعرف على تفكيره.
قالت مُنى بهدوء
-لقد قمت بزيارة صفحته الرسمية ورأيت صورته، هو شاب طويل،نحيف،مُلتحي،أغلب أصدقائه إسلاميون.
قالت مروة بعدم اقتناع
-مصطلح (إسلاميون) الذي ابتدعناه مصطلح خاطئ،يوجد مسلمون وفقط،أن تقولي على شخص كلمة»إسلامي»فأنتِ نسبتِ الإسلام له،أو وصفتيه بأنه يمثل الإسلام،مع أن الدين أكبر من أن يمثله مجموعة أشخاص.
ضحكت مُنى وقالت : بمرح
-لا أستطيع أن أُجاريكِ في هذا النقاش الفكري.
ابتسمت مروة وقالت :
-أُريد أن أرى هذا الكاتب.
قضبت مُنى حاجبيها بتعجب فواصلت مروة وابتسامتها لم تُفارقها
-سيكون من المُمتع أن نتناقش،والأمتع أن يوافق على قبول هذا التحدي.
هزت مُنى رأسها وقالت :
-لست أفهم؟
قالت مروة :
-سأتحدى عُمر وأطلب منه أن يُناقشني على الهواء مباشرةً في برنامج» الكُتاب الشباب» التي تقدمه صديقتي الصحفية سلوى يوسف على قناة ال..
قاطعتها مُنى وقالت : هازَّة رأسها
-ومن قال : لكِ إنه سيوافق من الأساس،هؤلاء يحتقرون المرأة ،أو على الأقل لن

يقبل أن يلتقي بامرأة - يراها سافرة متبرجة -من وجهة نظره.
ابتسمت مروة وقالت : بإثارة
-سأستفزه ليظهر معي في البرنامج.
هزت مُنى رأسها وقالت :
-لن يظهر.
سألتها مروة ولم تُفارقها ابتسامتها المُثيرة
-أتُراهنين؟
ضحكت مُنى وقالت :
-لست أدري فيم تفكرين؟
قالت مروة شاردة ببصرها
-أفكر في مُناقشة فكرية عميقة طالما تمنيت أن تحدث مع هؤلاء الناس.
ثم أردفت بجذل طفولي
-وسأهزمه.
داعبتها صديقتها بمرح
-المياه تكذب الغطاس.
ضحكت مروة هذه المرة وقالت :
-نعم ،سترين.

****

ابتسم صاحب دار نشر إيمان للنشر وهو جالس في مكتبه وعُمر يجلس أمامه وقال: بحماس
-لا تصدق يا أخي كم أنت مكسب حقيقي لنا حقًا،سواء على مستوى القيم الأدبية التي قدمتها،أو على مستوى النجاح الكبير والانتشار الذي حققته في ربوع وأنحاء مصر بروايتك (فارس الإسلام).
ابتسم كاتبنا الشاب وقال : باقتضاب حكيم
-هذا من فضل ربي.
قال صاحب دار النشر مبتسمًا
-تهافت الناس الكبير والعظيم عليها أسعدنا وحمسنا للمزيد.
بهدوء قال عُمر
-أنا عادًة كل ما أسعى إليه هو حشد الوعي وتبني القيم وإعادة تقديم لرجال

صدقوا ما عاهدوا الله عليه في مواجهة الهجمة الشرسة التي يتعرض لها الإسلام حاليًا من تشكيك وزعزعة،مُتمنيًا أن يجعل المولى (عز-وجل) فيما أكتب في ميزان حسناتي.

ربت صاحب الدار على كتفه وقال :

-بارك الله فيك،أنت خير شباب الأدب هذه الأيام.

ثم سأله باهتمام :

-أخبرني يا عُمر،أتقرأ في الأدب الإسلامي فقط،أم الأدب المتنوع؟

أجاب عُمر بهدوء

-أكثر ما أقرأ في الإسلاميات،لأن كلما قرأت فيه زدت تعمقًا وهذا يُساعدني في الكتابة بشكل جيد،ولكن هذا لا يمنع من قراءتي لبعض الأعمال الأخرى المتنوعة سواء في الأدب العربي أو العالمي،ولكن نسبة قراءة هذه الأعمال المتنوعة لا تتجاوز ال25%.

هز الرجل المُلتحي رأسه بحماس قبل أن يسأله

-وما جديدك هذه الأيام؟

أجابه عُمر

-أستعد لإصدار رواية ضخمة عن العصر الأمُوي منذ بدايته وحتى نهايته.

سأله صاحب الدار مُقترحًا

-ولماذا لا تُناقش الفتنة الكبرى.

أجابه عُمر

-قرأت عنها كثيرًا ولكن اعذرني يا سيدي ،فلا أجرؤ على أن أقف وأنحاز لطرف على طرف آخر،فسيدنا (علي) (كرم الله وجهه ورضي الله تعالى عنه) هو ابن عم سيد الخلق أجمعين رسول الله (صلى الله عليه وسلم)،وسيدنا (معاوية) هو صحابي جليل.

أومأ صاحب الدار برأسه مُتفهمًا قبل أن يقول

-وفقك الله يا بُني.

****

عاد عُمر إلى منزله ليجد أمه تستقبله وتقول :

-أستاذ نور اتصل بك.

قضب عُمر حاجبيه وقال فيما يُشبه الاستنكار

-على هاتف المنزل؟

أومأت برأسها إيجابيًا فقال بضيق

-ولكن آخر لقائي معه حذرني من لجوئهم إلى فسخ تعاقدهم معي.
وجلس فجلست أمه بجواره أمام الهاتف وقالت : برجاء
-استمر معهم يا بُني، لا تنسى أنهم هم من اكتشفوك، وأستاذ نور مدير النشر رجل طيب و..
قاطعها قائلًا :
-يا أمي أنا لم أنكر هذا، ولكنهم يريدون احتكاري، وهذا ما لا أقبله، رسالتي واسعة لا تقتصر على التعامل مع دار نشر إسلامية واحدة، هم بذلك يشخصون الأمور، وكأن همهم ليس خدمة الدين بل خدمة الدار فقط.
قالت أمه ناصحة برجاء
-كُن لينًا معهم، حدثهم وأكد لهم عزمك على المُضي في التعاون معهم.
-هذا ما أكدته لهم في كل مرة ولكن..
قاطعته بنفس اللهجة
-كلامك الجيد معهم سيجعلهم يُعيدون التفكير مرَّة أُخرى.
-أمرك يا أمي، لا أستطيع أن أرفض لكِ طلبًا.
وما أن أجري اتصاله حتى فوجئ بمدير النشر يقول بشكل قاطع حاسم
-لقد قررنا أن يستمر تعاوننا معًا يا عُمر، بغض النظر عن أي خلافات أُخرى.
وابتسم عُمر وأشرق وجهه وشكره وبعد انتهاء الاتصال وإخبار أمه قالت الأخيرة مبتسمة بحماس
-أرأيت؟

****

عادت مروة إلى منزلها في ذلك الحي الراقي وأثناء استعدادها لفتح باب المنزل وجدت ظرف أبيض على أرض الباب فانحنت مزيحة خصلة من خصلات شعرها وبدا عليها التساؤل قبل أن تفتح الباب وتدخل وتفضه لتفتحه لتجد هذه الرسالة
«إنذار أخير ، ابتعدي عن طريقي وإلا سأدمرك وأحطمك تمامًا وأجعلك تعتزلين الكتابة و تندمين على دخولك مجال الأدب».
عادت مروة تقطب حاجبيها وقد بدا عليها التعجب والدهشة..

****

الفصل الثامن
(صديقتان)

«وماذا فعلتِ؟»

«قمت بعمل محضر في القسم بالطبع»

سألت منى مروة عن فحوى رسالة التهديد فأجابتها مروة بهزكتفيها وبهذه الإجابة..

كانتا الفتاتان تتوجهان إلى حمام سباحة في النادي و هو عبارة عن صالة مغطاه يقوم بحراستها بعض نساء الأمن.

دخلتا الفتاتان الصالة ومُنى تسألها

-من في اعتقادك بعث إليكِ بهذه الرسالة؟

قالت مروة وهما يجلسان إلى المنضدة البلاستيكية البيضاء

-أشك في شخص بعينه، وإن كنت غيرُموقنة.

بمنطقية قالت صديقتها

-ولكن هذا سيدفع الشرطة إلى أن يقيدوا البلاغ ضد مجهول.

تنهدت مروة وقالت :

-كان ينبغي أن أفعل ما فعلت ،في نفس الوقت طالما أنا غير موقنة من مُرسل الرسالة فلا أستطيع أن أتهم شخصًا بعينه.

هزت مُنى رأسها وقالت :

-ولكن أنتِ ليس لكِ أعداء يا مروة.

قالت مروة بابتسامة آسفة

-ربما لي حاقدون.

-نعم ربما هذا.

ساد الصمت بينهما بضعة لحظات قبل أن تقول مروة

-سأنهض لأبدل ملابسي وأسبح قليلا فأنا بحاجة إلى هذا الأمر بطريقة لا تتخيلها.

obeikandl.com

ضحكت مُنى وقالت :
-كي تستريحي من أفكاركتاباتك.
-بالضبط ،السباحة تجعلني أستكين وأسترخي من عناء التفكير المتواصل في أعمالي القادمة،هي بمثابة قسط من الراحة لي.
قالت مُنى
-سألحق بكِ بعد قليل.
ولحظات وكانتا الفتاتان تسبحان بمهارة في المياه المنعشة وتتحدثان..
كانت مُنى تبتسم وتسألها
-ما أخبارلقائك المرتقب معه؟
سألتها مروة مبتسمة وهي تقف في المياه وتزيح خصلة من خصلات شعرها المُبتلة
-تقصدين عُمررمضان؟
بمرح قالت صديقتها :
-وهل هناك لقاء غيره؟
ابتسمت مروة وقالت : بجذل
-اطمئني،لقد ألقيت بالطُعم أولا.
قضبت مُنى حاجبيها وقالت :
-الطُعم!
ثم سألتها
-وهو؟
قالت مروة مداعبة
-خمني.
ساد الصمت بضعة لحظات قبل أن تقول منى ضاحكة
-فشلت في التخمين.
قالت مروة على الفور وهما تسبحان إلى حافة الحمام بجوارالسلم الحديدي
-علمت أنه يحرص على اقتناء مجلة ثقافية شهرية فطلبت إجراء حوارمع أحد محرريها وكان لي ما كان ، ومن خلال هذا الحوار،كان الطُعم.
ابتسمت مُنى وهما بجوارالسلم في المياه وقالت :
-يا للكِ من عفريتة يا مروة.
هزت مروة كتفيها وأزاحت خصلة من خصلات شعرها وقالت :
-أخبرتك من قبل برغبتي القديمة في مُناقشة كاتب شاب لا يكتُب سوى في الأدب

الإسلامي ،وها هو الأمر قرب على التحقق.
سألتها مُنى بحذر
-ولكن أتعتقدين بالفعل إنه سيوافق على عرضك لمقابلته في البرنامج ومناقشته؟
ابتسمت مروة ابتسامة جميلة وسألتها
-هل تراهنين؟
ابتسمت مُنى بشيء من الخجل وقالت :
-تبدين واثقة.
بجدية قالت مروة
-لقد عمدت إلى أسلوب الاستفزاز، وبشكل صريح ،ربما يرفض في البداية ولكنه سيقبل في النهاية.
عادت منى تسألها
-وما الذي يجعلك واثقة هكذا؟
ابتسمت مروة وهزت كتفيها مُجيبة
-ثقتي بنفسي.
لحظات وكانتا بالخارج وتوجها إلى المنضدة التي تركتا عليهما أمتعتهما ومروة تصفف شعرها الأسود المبتل وهي مازالت في ثوب السباحة وتقول جالسة
-لست أنكر إنه من الصعب التنبؤ برد الفعل ، ولكنني واثقة أنه سيقبل دعوتي وستناقش وسأقنعه في النهاية بوجهة نظري ، سأجبره على احترامي واحترام الأدب النسائي عمومًا بعد أن أهزمه فكريًا في المُناقشة.
أطلقت صديقتها صوتًا ممطوطًا وقالت :
-تعجبني ثقتك بنفسك.
قالت مروة برزانة
-الثقة بالنفس من أهم عوامل النجاح.
ثم نهضت وقال : ت : : ممُسكة بأمتعتها
-سأذهب للحمام لأُبدل ثيابي.

******

ابتسم سليم الدين صديق عُمر وأحد كتاب الأدب الإسلامي أيضًا وهو يجلس مع الأول في حجرته الخاصة بمنزله وقال : بإعجاب متأملا ما حوله
-بسم الله ما شاء الله ، نجحت يا عُمر في تحويل حجرتك إلى محراب للثقافة

والعلم،كل هذه كتب!
ضحك عُمروقال :
-القراءة حياة،ألم تكن أول كلمة نزلت على سيد الخلق أجمعين (صلى الله عليه وسلم) هي «اقرأ».
هزسليم رأسه مؤيدًا وأجاب :
-صدقت ،ولكنك مُهتم بالقراءة بشكل استثنائي.
-لأنها تُساعدنا على الكتابة يا صديقي.
ابتسم سليم وسأله
-وما الجديد؟
بجدية قال عُمر
-بعد الرواية التي تتحدث عن الأمويين سأصدر كتابة تتحدث عن العصر العباسي،ثم عن الأندلس، فرواية عن العثمانيين فروايات تعايش واقع المسلمين في العصر الحديث.
هزصديقه رأسه وقال :
-بارك الله فيك.
باهتمام سأله عُمر
-اخبرني،كيف حال أسرتك؟
-بخيروالحمد لله.
سأله عُمربود مبتسمًا
-وأنت ما جديدك؟
أجابه سليم
-أستعد لإصدارروايةتدور أحداثها في العصر الفاطمي.
قال عُمربجدية
-هوبالفعل عصرثري ملئ بالأحداث.
-هل قرأت عنه؟
-قرأت عنه أكثرمن كتاب والحمد لله.
ثم سأله
-عن أي دارنشر؟
-دارسلان.
هزعُمررأسه وقال مُشيدًا

-رسلان دار نشر جيدة وتُقدر الكاتب،لقد تحدثت مع صاحبها منذ أسابيع وكان حديثًا مُمتعًا والرجل شخص كريم ذو ثقافة واسعة.

قال : سليم مؤيدًا

-الحقيقة ،أعجبتني الدار بإصدارتها الأخيرة وهذا ما حمسني للنشر معهم.

بصدق قال عُمر

-وفقك الله يا صديقي ، وجعل ما تكتب في ميزان حسناتك.

هز صديقه رأسه وقال :

-ولك بالمثل يا صديقي.

ثم ابتسم سائلا

-أقمت بشراء مجلة (ثقافة اليوم) الشهرية؟

أومأ عُمر برأسه إيجابيًا وأجاب

-بالفعل ،وأستعد لقراءتها بعد قليل.

وتصافح الشابان وعُمر يقول بود

-طمئننا دائمًا عليك.

-بإذن الله ،إلى لقاء قريب يا صديقي.

****

«كيف ستكون الضربة القادمة؟»

نطقها وجيه مُحدثًا أيمن في ذلك الملهى الليلي فابتسم الأخير ابتسامة ذئب وأجاب

-في البداية يجب الانتظار قليلا على الفريسة حتى تظن أن الصياد نساها وعندما تعود لالتقاط أنفاسها يعود الصياد الانقضاض.

بحذر سأله وجيه

-أتعتقد إنها ستتراجع؟

قال : أيمن مبتسمًا

-ستتراجع سواء بإرادتها أو رغمًا عنها.

هز وجيه رأسه قائلًا :

-أشك في هذا.

ضحك أيمن بسخرية وقال :

-يبدو إنك لا تعرف قدرات صديقك جيدًا.

obeikandl.com

هزوجيه رأسه وقال :
-لا تستهين بالمنافس يا أيمن.
هز أيمن كتفيه وقال :
-أنا لا أستهين ولكنني واثق في نفسي بشكل كبير.
سأله وجيه
-ما الأسلوب الجديد الذي ستتبعه لمواجهتها؟
قال أيمن باستمتاع
-في البداية دعنا نسترجع ما قمنا به لمواجهتها،هاجمناها وشوهنا روايتها على موقعها بالجودريدز ،ثم هاجمتها بشكل ضمني في إحدى الصحف الأوسع انتشارًا والمرة الأخيرة كانت رسالة تهديد ووعيد، في رأيك ،كيف تكون المواجهة في المرة الرابعة؟
أجاب وجيه باقتضاب هازًا كتفيه :
-أنت الأدرى.
قهقه أيمن ضاحكًا قبل أن يُشعل سيجارة وينفذ دخانها وقال :
-سألجأ لكل الأساليب الكفيلة بتدمير مروة ذاتيًا،سأحطمها، بل سأنسفها نسفًا.
-كيف؟
ابتسم أيمن بدهاء وقال :
-لا تتعجل الأمور ،ربما لا أخبرك الآن.
-متى؟
قال : أيمن
-فلتجعلها مفاجأة.
ضحك وجيه وقال هازلًا :
-لست أُحبُ المفاجآت.
ضحك أيمن بدوره وقال :
-ولكن هذه المفاجأة تحديدًا ستحبها.
سأله وجيه مبتسمًا
-وكيف يمكنك الجزم؟
أجابه أيمن وهو ينثر بعض ذرات سيجارته في المنفضة
-لأنني أعرف شخصيتك جيدًا.
ثم قال بلهجة فيها بعض الاشتياق
-لقد أوحشتني أمي للغاية يا وجيه ..أتمنى أن أراها قريبًا.

سأله وجيه باهتمام
-صحيح أقام فريق الإعداد الخاص بالناقد المعروف فريد سمير بالاتصال بك لتحديد موعد المُقابلة؟
هز أيمن رأسه وأجابه
-ليس قبل شهرين على الأقل من الآن.
تساءل صديقه بتعجب
-لم؟!
أجابه أيمن
-سمعت إنه في جولة خارجية خاصة بعمله في البرنامج.
هز صديقه رأسه وقال : باقتضاب
-فهمت.
ابتسم أيمن وقال :
-روايتي تنجح نجاحًا ساحقًا هذه الأيام.
ضحك وجيه وقال :
-ومن الذي يرفض روايات من هذا النوع.
قهقه أيمن ضاحكًا وقال :
-على رأيك، من الذي يستطيع الرفض.

******

obeikandl.com

الفصل التاسع
(التحدي)

كان عُمر يتصفح المجلة الثقافية الشهيرة باهتمام قبل أن يقطب حاجبيه ويقف عند صفحة بعينها..

صفحة مكتوب فيها الآتي..

«مروة حسنين تتحدى عُمر رمضان في حوار مفتوح ببرنامج (الكتاب الشباب)»

«الكاتبة الشابة تؤكد أنها ستنجح في إقناعه بأفكارها»

«مروة:التشدد آفة مجتمعنا،ومن لا يكتب سوى لون واحد ليس بأديب ولا يعرف قيمة الأدب»

وكانت صورة مروة الجميلة تملأ الصفحة وهي تبتسم وترتدي ملابس عصرية أنيقة رآها عُمر ملابس مستفزة ضيقة..

شعر الشاب بحنق وغضب وتمتم بينه وبين نفسه»أي هُراء هذا».

دخلت عليه أمه في تلك اللحظة وقالت :

-أحضر لك الغذاء يا بُني؟

تنهد عُمر وأجاب

-فليكن يا أمي.

سألته السيدة الفاضلة

-ما بك؟

-لا شيء.

-ولكنك تبدو حانقًا من شيء ما.

ابتسم الشاب بهدوء قبل أن يقول

-لا ،قرأت موضوع ولم يعجبني فحسب.

obeikandl.com

بحكمة قالت الأم
-لولا اختلاف الأذواق لبارت السلع.
ابتسم الابن وهزرأسه قائلًا باقتضاب:
-بالتأكيد.
في المساء بحي الحسين جلس الشابان وقص عُمر على صديقه ما قرأه في الحوار قبل أن يعطيه المجلة لمزيد من التفاصيل..
قال : صديقه سليم بعد قراءته للحوار
-الأمر واضح وضوح الشمس.
-وهو؟
أجابه سليم
-هي تهدف استفزازك كي تقبل إجراء المُناقشة معها.
قضب كاتبنا حاجبيه وتساءل
-ولكن لماذا تفعل هذا؟
هز سليم كتفيه وقال :
-لتحقق ما تصبُ إليه،هؤلاء يريدون أن يفعلوا ضجة يتحدث عنها الناس في المجتمع.
-ولكنها لا تحتاج لهذا-فحسب معلوماتي - هي كاتبة ناجحة وروايتها من أفضل الروايات مبيعًا.
-يجب أن تترفع عن هذه الاستفزازات، كأنك لم تقرأ شيئًا،كمن هاجمك فترفعت أنت عن مهاجمته.
هز عُمر رأسه وقال :
-هذا ما كنت أنتوى بالفعل أن أفعله ولكن..
قاطعه صديقه
-ولكن ماذا...
صمت عُمر بضعة لحظات قبل أن يتساءل
-ألا يُحتمل بالفعل أنها تُريد مناقشة فكرية مُتحضرة؟
سأله زميله هازًرأسه
-وهل تقبل أن تنزل بنفسك وتكون طرفًا في برنامج فيه امرأة متبرجة ترتدي ملابس ضيقة تثير الغرائز؟
هز عُمر رأسه باستنكار وأجاب

-لا بالطبع.
ولكن ظل –ما أسماه هو الشيطان- ..شيطانه -يوسوس له من أجل القبول!

****

كان كاتبنا الشاب جالس أمام التلفزيون يُتابع أحد البرامج الدينية..
وبعد انتهاء البرنامج أدار المحطة ليفاجئ بمروة حسنين جالسة في أحد الأستوديوهات تتحدث مع المذيع عن روايتها الجديدة..
كان مقدم البرنامج يسألها
-ولكن لماذا قمتِ باختيار هذا الاسم..(انتحار امرأة)؟
أجابته الفتاة التي كانت في كامل جمالها وأناقتها
-لقد اخترت الاسم كنوع من الاستفزاز للقارئ ،لاسيما القراء الذكور.
داعبها الشاب فسألها
-أأنتِ كارهة للرجال؟
هزت كتفيها وأجابت
-لا واللهِ،الموضوع ليس كرهًا بل رغبة في المساواة،ولكن الرواية واقعية إلى حدٍ كبير، وبالمُناسبة لقد حدثت بالفعل وكتبت عنها إحدى الجرائد الخاصة الشهيرة.
بدهشة قال المذيع :
-حقًا؟!
أومأت برأسها إيجابيًا فسألها مقدم البرنامج
-ولكن الانتحار في مجتمعنا معناه الكفر، لدي قطاع عريض عند الناس على الأقل،وأنتِ جعلتِ بطلة روايتك فتاة مُنتحرة ،كيف تعتقدين أن القارئ يتقبل شخصية البطلة شخصية شابة يائسة من الحياة.
صمتت الفتاة الجميلة بضعة لحظات قبل أن تُجيب:
-الحقيقة أن شخصية الرواية تجعل الكثير ممن يحملون مشاعر يتعاطفون معها،فهي مضطهدة ،بل ضحية المجتمع، ماذا تفعل وهي محرومة من كل شيء ؟تعيش كالعصفور الحبيس في القفص الذي يسعى ليطير ويغرد،تعشق شابًا هواها،وعندما تقدم لخطبتها رفضاه والداها،تبكي وتغلق عليها الحجرة منزوية على نفسها،ثم تخرج ذات مرة ليتحرش بها شاب فتهرب منه،ولكنه لا يتركها،يظل يُطاردها،بل ويُريد اغتصابها ،وسط سلبية من يرون هذا الأمر ولا يتدخلون لمنعه،فلا تملك داليا سوى أن تُلقي نفسها في النيل في النهاية،هربًا منه ومن مجتمعها.

ابتسم المقدم وسألها :
-في نهاية اللقاء ماذا تودين أن تقولي؟
-أحب أن أقول لأصحاب العقول المريضة،انظروا للمرأة بشكل أفضل،فهي من أنجبتكم ،ومن يعامل المرأة كملكة يستحق أن يكون ملكًا.
صمتت لحظة قبل أن تبتسم للكاميرا وتقول :
-هناك شاب تحديته أن يواجهني ولكنني أعتقد أنه انسحب مني خشية أن أهزمه في المواجهة،على أية حال،في كلا الحالتين أنا المُنتصرة.
وشعر عُمر بحنق بالغ..

****

«سيداتي سادتي..دعونا نرحب بالكاتبة المُثيرة للجدل،الكاتبة الشابة الأشهر،مروة شعراوي».
ما أن نطقتها حتى صفق الكتاب الشباب المتواجدون في الأستوديو في برنامج (الكتاب الشباب) ومقدمة البرنامج تقول مُرحبة :
-مرحبًا مروة.
ابتسمت الفتاة الجميلة وقالت :
-أهلا يا سلوى.
سألتها سلوى يوسف
-في البداية نود أن نعرف لماذا تحديتِ الكاتب الإسلامي الشاب عُمر رمضان؟
قالت مروة بهدوء
-في البداية ..أنا معترضة على وصفه بالكاتب الإسلامي ، لأننا بهذا نُنسب الإسلام له،هذا أولًا،أما ثانيًا تحديت عُمر لسبب بسيط ،مواجهته بأفكاره واثقة في انتصاري عليه، ولكنه انسحب وهرب من المواجهة،فانتصرت عليه دون أدنى مقاومة.
وفجأة،فوجئت مروة بصديقتها سلوى تقول :
-رحبوا معي بالكاتب الشاب، عُمر رمضان.
دوي تصفيق والكاتب يدخل ليجلس أمام مروة مباشرةً والتي تطلعت إلى عينيه لسبر أغواره ومحاولة اكتشافه بينما خفض هو رأسه وغض بصره عنها..
ابتسمت سلوى وسألت عُمر
-في البداية،نود أن نعرف لماذا قبلت التحدي وجئت؟
أجاب عُمر

-في البداية،أعترف إنها استفزتني للمجيء ،بل أثارت حنقي بكلامها فكان يجب الرد عليها بعد أن طفح الكيل.

ابتسمت مروة بظفروعُمر يواصل

-وسأثبت لها ولكِ ولجميع من في القاعة إنها لا تفقه شيئًا فيما تتحدث.

بسخرية قالت مروة :

-حقًا؟!

فوجئت به يمسك روايتها ويقول : لسلوى مُتجاهلا تعليقها

-هذه الرواية،لقد قمت بقراءتها لأتعرف على شخصية الكاتبة،رأيت فيها كم من الحقد والظلم الذي وقع على الرجل الشرقي، ليس هذا فحسب بل تدعو كل فتاة إذا واجهت مشاكل في الحياة،إلى الإسراع بإلقاء نفسها في النيل ،وعاشت البطلة المُنتحرة،هذا هو الأدب الهادف الذي يقدمونه.

نظرت سلوى إلى مروة وكأنها تنتظر منها الرد فقالت مروة :

-مبدئيًا يبدو أنك قرأت الرواية بتحيز من البداية،ولم تفكر للحظة واحدة عن الدوافع التي أدت بالبطلة إلى هذا الفعل الذي ندينه جميعًا،النقطة الثانية ليس معنى أن تنتحر البطلة أنني أقدمها كنموذج لكل فتاة أن تفعل مثلها،بل بالعكس،أنا أُلقي الضوء على الأوضاع الغيرسوية التي تمارسها الأسرة على بناتها فتحرمها من كل شيء وتكسرها حتى تنتحر هذه الفتاة في النهاية،هذه رسالة تنبيه واضحة لكل أب وأم أن ينصتوا لبناتهن،أفي ذلك خطئًا قمت بارتكابه؟

قال : وهو مازال يحيد ببصره عنها

-المُفترض أن نقدم نماذج يليق أن يحتذي بها الناس.

عارضته هازة رأسها وقالت :

-لا ليس بالضرورة ،نحن بهذا نخدع الناس ونكون كالنعامة التي تدفن رأسها في الرمل.

فوجئت به يقول بضيق :

-أنتِ لستِ مريم شعراوي،أنت مريم سارتر،مريم سبينوزا ...فاسم أبيكِ أو أيًا كان لا يتوافق مع ما تقولين،تُسيئون لاسم رجل فاضل كالشيخ الشعراوي.

قالت مروة مُدافعة عن نفسها

-صحيح أنا لست أنتسب للشيخ الشعراوي،ولكنني لا أسمح لأحد بإهانتي أيًا كان.

فوجئت به يقول :

-أعتذر إذا كنت قد تجاوزت حدودي ولكن..

قاطعته بغتة
-أمن الممكن أن أسألك سؤالًا؟
-تفضلي.
-لماذا لا تنظرلي وأنت تحدثني ، أتحتقرني؟
صمت بضعة لحظات قبل أن يقول دون أن يحول نظره إليها
-الموضوع ليس احتقارًا بقدرما هو تمسك بتعاليم دينية مثل غض البصر.
سألته مستفزة بابتسامة ساخرة
-هل تخشى أن أفتنك مثلًا؟
قال مُعترضًا :
-يبدو إنني سأنسحب من الحوار.
قالت بنفس الابتسامة :
-الانسحاب وسيلة المنهزمين الضعفاء.
سألها بعصبية
-ماذا تريدين أن تقولي،هل تعتقدين أنكِ على صواب باستفزازاتك تلك؟
-رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سمع وقابل سيدة تجادله في زوجها،ثم أن الله (سبحانه وتعالى) قال : (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) وليس (يغضوا أبصارهم)، ألم يحدث الشيخ الشعراوي فنانات معتزلات،العبرة بالنيات يا.. يا شيخ عُمر.
قال الشاب بنفس الضيق
-ربما معك بعض الصحة فيما تقولين،ولكن كيف أنظر إليكِ و أنتِ ترتدين ملابسًا ضيقة و..
سألته بنفس السخرية
-وكيف عرفت؟
صمت للحظات قبل أن يُجيبها
-شاهدت صورتك في إحدى المجلات وفي أحد البرامج.
قالت سلوى مُهدئة
-يبدو أن القضية تحتاج إلى مزيد من الحلقات الأخرى بين..
قاطعها عُمر ناهضًا
-الموضوع أكبر من هذا ،غدًا سأتقدم ببلاغ للنيابة ضد روايتك (انتحار امرأة) بدعوى إنها تحض على الانتحار.

هتفت مروة معترضة

-تدعي الإبداع وأنت تقتل الإبداع.

-الانتحاروالحض عليه ليس إبداعًا.

-كل قضية تُرفع ضد رواية ..أصحابها لا يعرفون معنى الإبداع الذي يتشدقون به، من العارعلى من يكتب أن يرفع قضية على رواية كتبها زميل له.

تركها وانصرف..

******

obeikandl.com

الفصل العاشر
(مواجهة مُعلنة)

كانت مانشتات الأخبار الأدبية تنتشر في الصحف والمجلات والمواقع الإلكترونية ومواقع التواصل الاجتماعي..

بين الشابين..

عُمر رمضان ومروة شعراوي..

وكأنها أشبه بالحرب المُعلنة بين الطرفين..

والغريب أن الأمر زادهما شهرة فجاءت هذه المواجهة في مصلحتهما لتزداد روايتاهما مبيعًا..

واستمرت التصريحات والمواجهة..

تصريحات عنيفة..

كانت التصريحات تُنسب لعُمر على سبيل المثال :

«أستهدف في كتاباتي القضاء على الإسفاف»

« الجنس ليس سوى قلة أدب ينسبونه زورًا للأدب»

«من السخرية أن يكون الانتحار هدف كاتبة شابة شهيرة»

أما تصريحات مروة فكانت :

«من يرفع قضية على منتج إبداعي ويدّعي أنه يعبر عن الأدب شخص مختل عقليًا»

«نحارب الجهل والتطرف في رواياتنا التي تمثل الأدب النسائي»

«لا ألتفت للنقد الهدام ولا إلى أنصاف المواهب»

كانت أمه تدخل عليه ذات يوم وتسأله :

-لماذا يا بُني كل هذا؟

obeikandl.com

سألها مستفهمًا
-لماذا ماذا يا أمي؟
-تُحارب فتاة من المُفترض أنها زميلة لك.
أطلق الشاب زفرة حارة وقال :
-لا تُشرفني هذه الزمالة.
-ولكنها لم تفعل شيئًا كي ترفع قضية على روايتها.
بضيق قال : عُمر
-يجب تحصين المجتمع وحمايته من الفكر الضال.
عارضته أمه قائلة :
-الناس ليسوا بالسذج، بل يجيدون الفرز بين الصالح والطالح.
أوضح عُمر وجهة نظره قائلًا :
-نحن في مجتمع نسبة الأُمية فيه مُرتفعة وتحتاج لمواجهة حقيقية.
ثم تنهد وقال :
-وهذا ما أسعى إليه.
بعدم اقتناع قالت أمه
-ما زلت أُصر على أنه لا ينبغي أن تكسب عداوة أحد،سر في طريقك ولا تلتفت لطريق غيرك.
قال : عُمر بحنق
-هي التي استفزتني كي..
«تنازل عن القضية يا عُمر»
فوجئ بعبارة أمه التي بترت عبارته فكرر الشاب باستنكار
-أتنازل؟
برجاء قالت والدته
-لأجل خاطري يا ولدي،لأجل خاطر أمك.
كتم الشاب غيظه وقال بهدوء ظاهري باطنه الانفجار:
-حاضر يا أمي ،لأجل خاطرك.
قالت الأم وقد أشرق وجهها
-هذا هو عُمر الذي أعرفه.

****

obeikandl.com

«تنازل عن القضية؟»
نطقتها مُنى بتعجب فأومأت مروة بشعرها وهي تجلس مع صديقتها في النادي والتي قالت ماطة شفتيها :
-عجيبة.
ارتشفت مروة جزء من عصيرها وقالت :
-أمثال هؤلاء لا يتنازلون بسهولة إلا إذا كان هناك شيء ما.
سألتها مُنى بحذر
-ماذا تقصدين؟
مطت مروة شفتيها هذه المرة وقالت :
-ربما حدثت عليه ضغوط من ناشريه بالكف عن هذه المعركة معي.
-ولماذا يفعلون هذا؟
هزت كتفيها وأجابت :
-حتى لا يفقد تركيزه فيما يكتب وينشغل في معارك جانبية مثلا.
داعبتها منى وقالت :
-أنتِ خيالك واسع للغاية يا مروة.
بمرح قالت الفتاة :
-ألست كاتبة؟ ..هذا طبيعي.
سألتها منى بغتة
-صحيح ،ما قصة الشاب الجديد الذي صعد بغتة صعودًا مدويًا وحققت روايته الأولى مبيعات مذهلة؟
صمتت مروة لحظات قبل أن تقضب حاجبيها وتتساءل
-أي شاب؟!..لست أعرفه.
-تذكرت اسمه،عماد سامي.
رددت مروة وكأنها تسمع الاسم لأول مرة
-عماد سامي؟
ثم قالت بهدوء :
-ربما سمعت الاسم من قبل.
-روايته (عشيقتي) في الطبعة الخامسة خلال أربعة أسابيع.
بسخرية قالت الفتاة :

-ربما الطبعة الواحدة ثلاثمائة نسخة.
ضحكت منى وداعبتها
-أأعتبر هذا غيرة أدبية؟
ابتسمت مروة وقالت : متصنعة الغرور
-ومن هو كي ينافسني.
عادت منى تضحك وقالت :
-منذ روايتك الأخيرة ،ولا أحد يستطيع أن يواجهك.
-بالطبع ،لأنني لست كاتبة عادية.
-يا للغرور.
-ليس غرورًا وإنما ثقة بالنفس.

****

قهقه أيمن ضاحكًا وهو جالس في فيلا مستأجرة أمام حوض حمام السباحة عاري الجسد مُتحدثًا في هاتفه الخلوي..
ثم قال لمحدثه :
-أنا أتّبع سياسة (انتظر الأرز حتى يستوي)، لا تقلق ،أعلم كيف أجعل أنفها في الأرض،سترى الأيام القادمة ماذا سأفعل.
وبعد إنهاء الاتصال مع متحدثة قال : لشاب يقف خلفه
-ارسل لي بها يا وجيه.
صمت صديقه بضعة لحظات قبل أن يسأله بحذر
-لماذا؟
نظر إليه أيمن باستنكار وقال متحديًا
-أستُناقشني لماذا وماذا ..أجننت،ألم أعينك مديرًا لأعمالي و..
قاطعه الشاب
-ولكنني أيضًا صديقك قبل أن أكون مدير أعمالك، ومن حق صداقتك عليّ أن...
قاطعه أيمن بغضب
-لا تتعد حدودك معي يا وجيه وإلا أقسم أن تندم أشد الندم..
ابتلع الشاب ريقه بصعوبة فتطلع إليه أيمن بصرامة قبل أن يقول
-آتني بها.

obeikandl.com

بانكسار قال : الشاب
-حاضر.
وأخرج هاتفه الخلوي ليبدأ الاتصال...

****

في إحدى الندوات بنادي جماهيري جلس عُمر يتحدث عن روايته الجديدة (فرسان المماليك) ومئات الشباب جالس ينصت إليه..
كان يقول وبجواره مدير النشر يجلس
-رواية فرسان المماليك رواية تدور حول أبطال الإسلام الذين تصدوا لأخطر غزو عرفه العالم في العصور الوسطى، الغزو التتري المغولي.
صمت لحظة قبل أن يواصل
-فلولا القائد العظيم سيف الدين قطز ومن بعده خليفته بيبرس وقواد الجيوش ما انتصرت جيوش المسلمين على جيوش التتار، ولكنهم رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه.
وعندما بدأت فقرات الأسئلة كان رده على أحد الأسئلة
-تستهويني الكتابة التاريخية لأنها تُسلط الضوء على صفحات مضيئة في التاريخ الإسلامي في العصور السابقة التي يسخر العلمانيون منها ويتهموننا بالرجعية مع إنه يمكن استلهام منها الكثير من الدروس.
وبعد انتهاء الندوة وبداية حفل التوقيع نزل الخبر في إحدى الصحف كالآتي..
«نفاذ الطبعة الأولى من رواية (فرسان المماليك)»لعُمر رمضان بعد أول حفل توقيع»
وتحدثت الصحف عن روايته الجديدة وقارنتها بالرواية السابقة (فارس الإسلام)..
كانت رواية (فارس الإسلام) من أنجح الروايات التي كتبها عُمر رمضان إن لم تكن أنجح الروايات على الإطلاق في مسيرة كتاباته..
ولم تمر سوى أسابيع قليلة إلا وكان الشاب حاصل على جائزة «سلطنة عمان في الأدب الإسلامي».
وسافر إلى مسقط ليتسلم الجائزة..
والتقطت الصور له العديد من وسائل الإعلام المصرية والعربية..
وبعد هذه الجائزة ..انهالت عليه العروض من كل مكان في الوطن العربي..

وحمد الله وشكره على هذه النعم التي لا تُعد ولا تُحصى..
في هذه الأثناء وفي منزلها جلست مروة تتابع المجلة الثقافية عندما توقفت عند خبر حصول غريمها على جائزة عمان في الأدب الإسلامي قبل أن تبتسم بشيء من السخرية وقالت :
-طبيعي ،بعض الجوائزربما يحكمها الأهواء.
رن جرس منزلها ففتحت لتجد صديقتها منى التي ابتسمت وداعبتها
-أرى إنكِ صيفتِ مبكرًا.
أزاحت مروة خصلة من خصلات شعرها وقالت :
-الجو أصبح فيه رطوبة.
-أسمعتِ آخر الأخبار؟
-ما هي؟
-صاحبك حصل على جائزة أدبية رفيعة.
هزت مروة رأسها وقالت :
-آه،لقد قرأت الخبر منذ قليل.
سألتها صديقتها مبتسمة
-ورد فعلك؟
هزت مروة كتفيها المكشوفتين ومطت شفتيها وقالت :
-لا بأس.
-ألم تشعرين بالغيرة؟
-هو ليس موضع مناقشة ،فأنا أكتب في نوع معين من الأدب وهو يكتب في نوع آخر.
قالت منى بضيق:
-الشاب عماد سامي في صعود ،يا للإسفاف.
ابتسمت مروة وقالت :
-أعتقد إنه ستكون هناك مواجهة قادمة بينه وبين أيمن حسنين.
قالت منى بشرود:
-صحيح،الاثنان يكتبان في نفس النوع الأدبي.
سألتها مروة بغتة
-منى،ما بكِ؟
انتبهت منى إلى سؤال صديقتها فأجابت هازة رأسها

-لا شيء يا حبيبتي.
ابتسمت مروة وقالت :
-لقد بدأت في الرواية الجديدة.
أشرق وجه منى وقالت :
-حقًا؟!
هزت مروة رأسها مبتسمة ابتسامتها الرائعة ونهضت قائلة : بحماس
-سأحضر اللاب توب وأجعلك تقرأين مقدمتها بشكل حصري.
لحظات وجاءت باللاب توب ووضعته أمام صديقتها لتقرأ بينما عبثت هي بهاتفها المحمول قبل أن يبدو عليها الغضب وتقول
-يا للأوغاد.
سألتها منى
-ما الأمر؟
-لقد تم القرصنة على صفحاتي التي أشترك فيها بمواقع التواصل الاجتماعي كلها.

*****

obeikandl.com

الفصل الحادي عشر
(مواجهة مُباشرة)

كان عُمر يجلس في إحدى دور النشر المصرية ذات التوجه الديني...
جلس صاحب الدار أمامه وقال مرحبًا :
-أهلا بالكاتب العظيم.
بدا الخجل على وجه الشاب وصاحب الدار يقول :
-هل تعلم إننا بالفعل –رغم شهرتنا وتوزيعنا في كثير من الدول العربية - كنا نتمنى أن تكتب معنا لما حققته من نجاح ساحق خلال فترة قصيرة.
ابتسم عُمر وقال :
-كله من فضل الله (سبحانه وتعالى) يا سيدي.
قال : الرجل بحماس
-أكثر من عشر روايات خلال عام ونصف ، ومازال الإنتاج الأدبي يتواصل.
قال : الكاتب الشاب
-حلمي أن أصل لكل بيت مصري وعربي،وأن أقدم للمكتبة الإسلامية المزيد من الروايات الإسلامية، ومثلي الأعلى الأديب الكبير عبد الحميد جودة السحار.
ابتسم الرجل بإعجاب وقال :
-أنت شاب رائع متواضع ،تستحق ما وصلت إليه.
ثم قال :
-الحقيقة أن اتصالك فاجئني وأسعدني في نفس الوقت،شعرت أن هناك دماءً جديدة سيتم ضخها في الدار،أؤكد لك أننا سنكتسب قلمًا جديدًا ومُتميزًا.
تنحنح عُمر وقال :
-لو تسمح لي يا سيدي ، فلي غرض من النشر خارج القطر ،وبالتحديد في بلاد

obeikandl.com

عربية بعينها.

سأله الرجل مُستفهمًا

-أي بلاد تقصد؟

أجابه عُمر

-في البلاد التي تسكن فيها أغلبية شيعية أو نسبة كبيرة من الشيعة، كالعراق والبحرين ،وسوريا ولبنان.

ابتسم الرجل مُدركًا غرضه فواصل الشاب

-هؤلاء يحتاجون لقراءة روايات تتحدث عن الصحابة والتابعين ليُدركوا ما هم فيه من ضلال ،هذا ما أسعى إليه.

سأله مدير الدار

-أُتريد أن يقتصر التوزيع على هذه البلاد فقط؟

هز عُمر رأسه وأجاب

-لا بالطبع،ولكن أُريد أن يكون هناك مزيد من التركيز على هذه البلاد.

أومأ صاحب الدار برأسه إيجابيًا وقال :

-نعم،مُتفهم ما تقول.

ثم ابتسم وسأله

-ما الجديد لديك؟

أجابه عُمر على الفور

-لدي رواية جديدة انتهيت منها وأثق بأنها ستنال إعجابكم واسم الرواية (رجال الإسلام ..رضي الله عنهم) عن الصحابة ،ستكون رواية ضخمة أشبه بالمجلدات.

بدت الحماسة على وجه الرجل وعُمر يواصل

-كل ما أسعى إليه هو مواجهة الفكر الضال الشاذ الذي بدأ يغزو مجتمعاتنا العربية بشكل وقح لا حياء فيه.

وبعد توقيعه للعقد مع الدار نزل وسار بهدوء عندما وجد سيارة أنيقة بغتة تقف أمامه وتنزل منها فتاة جميلة وقفت أمامه مباشرة مما جعلته يخفض رأسه ويستغفر الله وعطرها الفواح يتسلل إلى أنفه وهتفت بعصبية

-الآن عرفت لماذا أوقفت دعوتك القضائية ضد روايتي ، لم أكن أعلم أنك ستلجأ إلى أسلوب ملتوي بهذه الدرجة، خدعة متقنة أُحييك عليها ،أمن الإسلام أن تتعدى على خصوصيات غيرك.

بدت الدهشة الشديدة عليه ووجد نفسه ينظر إليها – رغمًا عنه-ويقول :

-عن أي خصوصيات تتحدثي ..لست أدر..
قاطعته قائلة : بحزم يتخلله الانفعال
-من الطبيعي أن تنكر ما فعلت،أو ما فعله أصدقاؤك،تُريد تحطيمي من الداخل حتى لا أتفوق عليك،ولكنني أؤكد لك إنك الخاسر في النهاية.
بدا مبهوتًا وسألها
-وماذا حدث؟
-ألا تعلم حقًا؟ ..من الذي اخترق حساباتي الشخصية على مواقع التواصل الاجتماعي؟!
-أنا لم..
-قلت لك أن إنكارك أمر طبيعي، لن ألجأ لهذا الأسلوب الوضيع في التعامل مع الخصوم مثلما فعلت.
فوجئت به يهتف بغتة
-أنا لم أفعل شيئًا لا تتهمي أحد بدون دليل،تهاجميني دون أن تتيقني أن..
قاطعته بغتة
-من الذي فعل هذا إذن؟
-ليست مشكلتي،ولست أدري..
-أليس من الغريب أن توقف الدعوى ثم أجد حساباتي مُخترقة؟
قال : بغضب
-لقد أوقفتها إرضاءً لأمي أولا وأخيرًا وليس لأي غرض آخر،وأرجوكِ كفي عن اتهام الناس بالباطل هكذا و..
صاحت في وجهه
-لست أتهمك بالباطل ،ومن الطبيعي أن تنكر أن..
قاطعها صائحًا بدوره
-لا لو فعلت لقلت،أنا لا أُظهر خلاف ما أبطن كما يفعل البعض.
-حسنًا يا عُمر،ولكن لو اكتشفت إنك أنت الفاعل ،فلا تندم.
نطقتها وانصرفت بحدة تاركة إياه في حالة أشبه بالذهول..

****

«لقد تسرعتِ يا مروة وأخطأتِ»
نطقتها منى وهي جالسة معها في منزل المذكورة فقالت الأخيرة بعصبية

-لماذا تُدافعين عنه هكذا وتستبعدين أن يقوم بفعلها؟
-لأن هذا ليس أسلوبه ،الشاب –رغم اختلافاتنا الفكرية معه- لا ننكر أنه شخص محترم وهذه ليست طريقته.
-من يكون إذن من فعل هذا؟
قالت مُنى على الفور
-ابحثي عن المُستفيد.
صمتت مروة بضعة لحظات قبل أن تعتدل في جلستها وتقول :
-أمن المُمكن أن..
ثم وضعت راحتها على جبهتها فقالت مُنى
-أرأيتِ؟ ..ليس هو.
قالت مروة مقرة بذنبها
-أنا غبية ومُتسرعة ..يجب أن أُصلح من خطأي.
في هذه الأثناء كان عُمر في مناقشة أدبية مفتوحة في اتحاد الكتاب يتحدث عن الأدب الإسلامي قديمًا وحديثًا وقد حضر المُناقشة عدد كبير من المثقفين والملتزمين دينيًا..
وعقب انتهاء الندوة اندفع عدد من قراء الكاتب الشاب إليه ليأخذوا صور معه وابتسم هو ابتسامة هادئة..
وعقب انتهاء المُناقشة واستعداده للانصراف وجدها أمامه..
كانت تدخل المكان وبصحبتها مُنى وتقترب منه لتقول:
-أنا آسفة إنني ظلمتك،أعتذر عما بدر مني.
تنهد وخفض رأسه وقال :
-عذرك مقبول يا أستاذة مروة،ولكن أرجوكِ لا تتسرعي باتهام الناس مرة أخرى وإهانتهم دون وجه حق.
قالت مروة بدبلوماسية مبتسمة
-أُهنئك بصدور روايتك الجديدة عن الصحابة.
-الله يكرمك.
فوجئ بها تُداعبه فتبتسم وتقول
-ولكن هذا لا يمنع أنني أفضل منك في المجال الأدبي.
قالتها وضحكت فقال : الشاب وقد شعر بالخجل
-فلنترك التقييم لجمهور القراء وهو من يُحدد الأفضل.

هزت رأسها وقالت :
-صدقت، أعتذر إليك مرة أخرى وأرجو أن تتقبل أسفي.
نطقتها وانصرفت وصديقتها..
وقد بدأ عُمر يغير من وجهة نظره عنها وعن غيرها ممن يكتبن نفس نوعها الأدبي..

****

«أرأيت استفزازًا أكثر من هذا؟»
نطقها أيمن وهو جالس في فيلته على الأريكة الوثيرة في الحديقة وأمامه يجلس صديقه وجيه وقد سأله:
-ما المكتوب في الجريدة؟
أجابه أيمن
-المحررة الصحفية في حوارها معها تقول»ولكن أيمن حسنين وعُمر رمضان يُنافساكِ في الشهرة الأدبية ومبيعات رواياتهما تقريبًا نفس مبيعات أعمالك الأدبية».
ثم نفذ دخان سيجارته وقال :
-انظر كيف كان ردها..
ثم قلب صوته ليُناسب صوت أي بنت رقيقة بسخرية وقال :
-أنا واثقة إنني سأتفوق عليهما وأتربع بمفردي على القمة، يا للغرور.
تمتم وجيه
-الحقيقة أن الغرور سمة مميزة للبعض هذه الأيام.
-ماذا تقول؟
نطقها أيمن بتحفز فقال : وجيه على الفور
-لا شيء.
قال أيمن وهو ينفذ دخان سيجارته
-يبدو إنني سألجأ للأسلوب الأخير في تحطيمها.
فوجئا بخادم الفيلا يدخل عليهما ليقول
-هناك من يطلب مقابلتك يا أيمن بك.
سأله أيمن بلهجة مُتعالية
-من؟
«أنا»
فوجئ أيمن بشخص كان يتحدث عنه مُنذ لحظات..

مروة..

في مكتب عُمر بمنزله كان صديقه سليم يقول بضيق:

-لا ينبغي أن تغير من وجهة نظرك عن هؤلاء ،فهم لن يعودوا لما كانوا عليه،سيستمرون في نشر الفسق والمجون والخلاعة على إنه أدب،أدب البارات الليلية وأدب المُنتحرين والمُلحدين ويسمونه إبداعًا،هم في الأساس جزء من المشروع الاستعماري الثقافي الذي يهدف للقضاء على الثوابت الدينية.

قال : عُمر بحذر

-أتفق معك فيما تقول يا صديقي، وأنت تعلم رأيي جيدًا ولكن ربما لكل قاعدة شواذ.

هز سليم رأسه مُعارضًا وقال :

-صدقني هؤلاء لا تُرجى منهم فائدة،لن يتغيروا،إن الله (سبحانه وتعالى) لا يُغيرُ ما بقومٍ حتى يُغيروا ما بأنفسهم ،وهم لن يغيروا ما بأنفسهم ،ألم تقرأ العدد الجديد الصادر من جريدة (كل سبت).

هز عُمر رأسه نافيًا فأعطاه صديقه العدد مفتوحًا على الصفحة..

كانت الصفحة لمروة جالسة مبتسمة تتحدث مع المُحررة و مانشيت ناري مكتوب «عُمر رمضان وأيمن حسنين أهم منافسان لي ولكنني سأهزمهما وأتفوق عليهما».

نظر إليه عُمر بهدوء، فقال سليم :

-أرأيت؟

تنحنح عُمر وبدا عليه بعض الحرج قبل أن يقول:

-أيمن حسنين هذا هو من يقدم أدب الفراش والجنس ..أليس كذلك؟

أومأ سليم برأسه إيجابيًا وقال :

-نعم ،ولقد تحدثنا عنه من قبل واتفقنا إنه ليس أديبًا بل شخص منحرف يدّعي الأدب والأدب منه براء.

زفر عُمر وقال :

-أنا الآن أعكف على كتابة رواية جديدة ستكون مفاجأة للجميع.

سأله صديقه بشغف

-وما هي وعن أي موضوع؟

ضحك عُمر وداعبه

-لن أخبرك حتى لا تقتبسها.

ضحكا معًا وقال صديقه :

-سأنتظرها بفارغ الصبر.

الفصل الثاني عشر
(ثلاثة كتاب)

كان الصمت هو السائد لبضعة لحظات بينهما..
صمت مُترقب يشوبه التحفظ..
وكان صديقه الشاب ينقل بصره بينهما وكأنه يُريد أن يستشف ما الذي سيحدث..
ثم ابتسم أيمن أخيرًا وقال :
-أهلا بأميرة الأدب،هنا في فيلتي.
عقدت مروة ساعديها أمام صدرها وسألته
-ماذا تُريد بالضبط يا أيمن؟
تصنع الشاب الدهشة وقال :
-أنا!، وماذا أريد؟
سألته على نحو مباشر
-لماذا تلجأ لهذه الأساليب الحقيرة معي ، أتخشى أن أتفوق عليك وأهزمك في الأدب فتفعل هذا؟
بدا الغضب عليه وسألها بعدوانية
-ماذا تقصدين؟
قالت هازة كتفيها:
-شنك هجوم ضمني عليّ بشكل مستمر ليس معناه سوى هذا،أنت تخشى اليوم الذي أنتصر فيه عليك ويذهب جمهور قرائك عنك بعد أن يدركوا إنك لا تقدم أدبًا حقيقيًا.
قال أيمن بصرامة:

obeikandl.com

-انتبهي لكلامك يا مروة، لا أحب أن يتحدث معي أحد هكذا.
قالت بهدوء:
-أنا أسألك فقط لماذا تشن هذا الهجوم عليّ ، إذا كنت تفعل هذا معي فمعناه أنك تخشى أن أتفوق عليك ،أأنا مُخطئة فيما أقول؟
جزّ أيمن على أسنانه وقال :
-أنتِ تتعمدين استفزازي أليس كذلك؟
قالت مروة ببرود :
-لا أبدًا،أنا فقط أتساءل ومنتظرة الإجابة.
سألها بغتة :
-وما الذي جعلكِ واثقة من إنني وراء هذا الأمر؟
-تصريحاتك الأخيرة موجودة بشكل علني.
-أنتِ أيضًا تصريحاتك جريئة صريحة ضدي.
-ولكنني أحب المنافسة الأخلاقية الشريفة.
ساد الصمت بينهما بضعة لحظات قبل أن تبتسم مروة بغتة وتقول
-أيمن، سأعقد معك اتفاقًا،ما رأيك أن ندخل معًا بروايتينا مسابقة شمال أفريقيا للأدب القسم المصري ،ولنرى من سيربح.
ابتسم وقال :
-موافق.
ثم سألها متخابثًا
-وإذا ربحت ماذا ستفعلين؟
قالت مروة بثقة :
-إذا ربحت سأعترف بهزيمتي على علانية وسأعتزل الأدب تمامًا.
ضحك أيمن بسخرية وقال :
-تعتزلين الأدب مرة واحدة؟!
قالت بهدوء منطقي هازًكتفيها
-الذي يحصل على جائزة أدبية رفيعة وهو كاتب يقدّم أدب يوصف بأنه أدب جنسي سبب يجعلني اعتزال الأدب برمته.
قال : الشاب ساخرًا
-لا يوجد أدب مصنف،من يصفون أدبي بأنه أدب جنسي هم الأصوليون الذين لا يفقهون شيئًا في الأدب،وما أعرفه عنكِ أنكِ كاتبة ليبرالية تحترم الأدب لذاته ،فكيف

ترددين كلام أصحاب الفكر اليميني المتشدد؟
أجابته مروة بثقة
-لقد قلت يوصف ،وللأسف جهل مجتمعنا هو الذي يجعل الكثيرين لا يفهمون معاني الكلمات، فيرددون ما يقوله المحافظون.
ثم ابتسمت وسألته
-ولكن لم تُخبرني ، ماذا ستفعل إذا انتصرت عليك؟
صمت بضعة لحظات وتطلع إلى جمالها الرقيق الطفولي قبل أن يبتلع ريقه ويقول :
-لو انتصرتِ عليّ سأعترف أنكِ ربحتِ أمام الجميع ،ولن أتعرض لكِ مرة أخرى.
ابتسمت الفتاة وقالت :
-اتفقنا.

****

«لقد عاد الناقد المعروف فريد سمير من السفر ويستعد لاستضافة ثلاثتنا بعد أيام»
نطقها عُمر وهو جالس في صالون منزله وأمامه صديقه سليم الذي أشرق وجهه وقال بحماس
-رائع ،سأنتظر هذا اللقاء على أحر من الجمر.
ابتسم عُمر وقال :
-لقد قام فريق إعداد البرنامج بالاتصال بي لإخباري وأنا مُستعد.
قال سليم بصدق :
-أرى – ودون مُجاملة - أنك الأفضل،لأنك تُقدّم أدب حقيقي ،لا يوجد أروع من الأدب الإسلامي، ولا نظير له.
قال الشاب
-ادعي لي يا صديقي.
ثم قال : بأسلوب ينم عن عدم اقتناع
-المُعد قال : لي أنه سيستضيفُنا لأنني أبرز ثلاثة أدباء على الساحة.
بدا الضيق على وجه سليم وهز رأسه قائلًا بعدم رضا
-لست أدري كيف يكون شخص يقدم أدبًا هابطًا كالمذكور ويعد من أبرز الأدباء على الساحة ،إن هذا إهانة بالغة للأدب.
زفر عُمر وقال :

-هذا يؤكد ما وصل إليه حال مجتمعنا من شيوع الانحلال.
هز سليم رأسه وقال :
-وفقك الله يا صديقي ونصرك عليهما.

****

«أعزائي المُشاهدين أهلا بكم وحلقة جديدة من برنامجكم الثقافي (حال الثقافة) اليوم حلقة استثنائية خاصة،لأنها تقدم ثلاثة نماذج أدبية مُختلفة ،نماذج تُعبر عن الواقع الأدبي المُعاصر،نماذج لا يخرج منها الأدب، بين أدب ديني محافظ،وأدب «يطلق عليه البعض» أدب جنسي،وأدب وسط لا يميل إلى هذا ولا ذاك،أدب معتدل يعبر عن المجتمع ..يُسعدنا أن نُرحب بضيوفنا الثلاثة،مروة شعراوي كاتبة رواية»انتحار امرأة»،عُمر رمضان كاتب رواية (فارس الإسلام) وأخيرًا الكاتب المُثير للجدل أيمن حسنين كاتب رواية (الملهى)..أهلا بكم يا شباب».

وأجاب الثلاثة ترحيبه بهزات من رءوسهم وقد كان كل منهم يمسك بروايته قبل أن يبدأ الناقد المعروف الحوار بالتوجه يمين المُشاهد سائلا الفتاة

-مروة،لماذا اخترتِ الأدب النسائي تحديدًا ؟ألا ترين أن هذا النوع من الأدب شكّل ظاهرة في الفترة الأخيرة.

ابتسمت الشابة الجميلة وأجابت

-اخترت هذا النوع الأدبي لأنني شعرت إنه يُناسب شخصيتي،كنت بحاجة إلى تقديم رسالة أدبية عن المرأة التي لم تحصل على كافة حقوقها حتى الآن.

قال السيد فريد :

-ولكن المرأة تعمل الآن وتتولى مناصب قيادية.

هزت مروة رأسها مُتفهمة قبل أن تقول :

-ولكن مازالت نسبة تمثيلها في سلطة صناعة القرار ضئيلة،المرأة لم تتول منصب مُحافظ حتى الآن ،أو رئيس وزراء ..مازالت تُعاني في كل احتفالية أو مُناسبة بموسم تحرش جماعي ينتهك أدميتها ،نحن الدولة الثانية في العالم من حيث معدلات التحرش.

هز الناقد رأسه قبل أن يسألها

-أهذا هو ما تُعالجه روايتك (انتحار امرأة)؟

أومأت الكاتبة برأسها إيجابيًا وقالت :

-بالضبط،بطلة الرواية تُعاني من القهر الأسري منذُ الصغر ،ديكتاتورية أب

اتّخذ من عادات بالية عفى عليها الزمن شعارًا له فقمعها وأصبحت تعيش في جحيم،وعندما وقعت في حب شاب تقدّم لها ورفضته الأسرة انزوت باكية في حجرتها،وذات يوم ترغب في الخروج وتخرج بالفعل وتسير على كورنيش النيل ثم تجد شابًا يُطاردُها ويهدف لاغتصابها والنيل منها،تهرب منه،تعدو ولكنه يتابعها في إصرار فتجد أن الطريقة الوحيدة للتخلص منه هو إلقاء نفسها في النيل.

-تغلب على كتاباتك الجانب المأسوي.

قالت موضحة:

-هو الجانب الذي يُمثل تحدي لأي أديب،فالمأساة تُخرج مشاعر الكاتب وانفعالاته على الورق،وأنا أعتبر ما يحدث ليس مأساة وإنما واقع تعيشه المرأة المصرية كل يوم.

التفت الناقد إلى الشابين وداعبهما قائلًا :

-بالطبع لم تتوقعا يومًا أن تجلسا بجوار بعضكما لبعض،من يقدّم الأدب الديني والآخر يقدم أدب الجنس.

لم تروق العبارة لعُمر بينما قال : أيمن ضاحكًا بسماجة مُستفزة

-يُسعدني الجلوس بجوار الشيخ عُمر.

ابتسم الناقد وسأل عُمر

-ما الذي دفعك لاختيار الأدب الإسلامي يا عُمر؟

تنحنح عُمر وبسمل في سره قبل أن يقول

-الدافع الحقيقي لذلك هو تقديم رسالة حقيقية عن صحيح الدين تُنير الأجيال المُقبلة.

-اعذرني، ولكن ألا ترى هذه العبارة إنشائية أكثر منها واقعية.

ابتسم عُمر وهز رأسه قائلًا :

-على النقيض،أنا أراها واقعية تمامًا،فالكلمة أمانة،كل كلمة نكتبها أو تخرج منا قد تكون سببًا في هلاك شخص يوم القيامة ، أو نجاته،وهو وضميره.

-ألا تفكر في تقديم نوع آخر مُختلف من الأدب؟

-إذا كنت تقصد يا أستاذ فريد تقديم مثل نوعية الكاتبين ،فأنا أرفض ذلك تمامًا.

-ولماذا ترفضه؟

-لأنني لا أشعر أن هناك رسالة واضحة من ورائه.

ابتسم أيمن بسخرية بينما تطلعت إليه مروة بهدوء قبل أن تقول للناقد الكبير

-إذا سمحت لي أستاذ فريد التدخل ومناقشة زميلي عُمر في الحوار...لماذا ترى أن ما نكتبه لا يقدم رسالة واضحة للقارئ.

أجابها عُمر خافضًا رأسه
-قرأت روايتك ولم أستفد منها شيئًا.
-ربما لأنك حكمت على شخصية كاتبها من البداية بتحيز.
هز عُمر رأسه وقال :
-لا واللهِ،ولكن ما الهدف من تقديم رواية تحض على الانتحار؟
ابتسمت مروة وقالت : : لأستاذ فريد
-لقد ناقشته في هذا الأمر ولا يريد أن يقتنع.
قال عُمر معارضًا
-كانت إجابتك تُبرر الانتحار وتدعو له ،ليس معنى أن كل فتاة تتعرض لضغوط عائلية أن تقدم على الهروب من الحياة.
قالت مروة مُناقشة
-هي فضّلت أن تُلقي نفسها في النيل بدلا من أن تُغتصب.
ابتسم فريد وهو ينقل بصره بينهما قبل أن يسيطر على الحوار ويقول :
-حسنً ،سنستكمل هذا الموضوع ولكن بعد أن أذهب إلى أيمن ،أيمن لماذا اخترت الكتابة في الجنس؟
ضحك أيمن وقال :
-الحقيقة إننا نحاول أن نضحك على أنفسنا أو ندفن رءوسنا في الرمال نظهر مجتمعنا بصورة وردية يريد الأخ عُمر تقديمها،أو بصورة غارقة في المأساوية مثلما تريد المودمازيل مروة تقديمها.
ضحكت مروة ضحكة تجمع بين السخرية والتعجب والدهشة بينما تطلع إليه عُمر وكأنه ينظر إلى شخص مخبول ولكن أيمن تجاوز هذا وهو يواصل
-روايتي تتحدث عن واقع ،كي أكتب رواية عن ملهى ليلي يجب أن أرى هذا العالم على أرض الواقع ،إذا كُنا ندعو أن الأدب يعكس الواقع، مثله مثل الفن تمامًا،وهذا ما فعلته بالفعل ،ولا أخجل من أن أقول أنني ذهبت لملهى ليلي شهير لاكتشاف الشخصيات الموجودة فيه وتسليط الضوء عليها ،كيف يحيون ،ما هي فلسفتهم في الحياة ،لماذا يلجئون إلى الجنس.
قال الناقد بهدوء.
-ولكن الأفلام التي تناولت الملاهي الليلية متعددة ومُختلفة ،ما الجديد الذي قدمته أنت؟
أجابه أيمن على الفور

-الجديد فيما قدمته هو شخصيات واقعية تنبض ،ليس خيال مؤلف بحت بقدر ما هو مزيج بين الواقع والخيال، ثم أن الرواية انتهت بمفاجأة صادمة تصدم أي قارئ.

سأل الناقد عُمر

-وماذا عن روايتك أنت يا عُمر؟

-رواية (فارس الإسلام) تصلح لأن تكون رواية العصر،هي تتحدث عن إمكان أن يكون كل شاب مُسلم هو فارس دينه في كل عصر، فالرواية تنتقل من عصر لعصر ،تتناول فرسان الإسلام وما أدوه لنصره دينهم ،طارق بن زياد،عقبة بن نافع ، صلاح الدين الأيوبي،سيف الدين قطز..وغيرهم من الأبطال، وعندما تحدثت عن أن «العالم الجليل» الشيخ الشعراوي هو فارس إسلام القرن العشرين كنت أنوه – بشكل ضمني -إلى إمكانية بزوغ نجم فارس إسلام جديد في هذا العصر وفي كل عصر،لأن الخير في أمتنا إلى يوم الدين.

بسخرية مُتعمدة قال أيمن

-وأنت هذا الفارس الجديد يا حاج عُمر؟

نظر عُمر إليه ببرود قبل أن يقول

-أنا لم أقل هذا.

قالت مروة مبتسمة:

-لو تسمح لي يا أستاذ فريد في استمرار المُناقشة بيني وبين زميلي عُمر،أود فقط سؤاله،أنت تقول أن الأديب الكبير عبد الحميد جودة السحار مثلك الأعلى لأنه من أبرز من كتبوا في الأدب الإسلامي ..ألا تعلم أنه كتب أيضًا في أدب الحياة بشكل عام ..أعني الأدب الاجتماعي.

هز عُمر رأسه وقال :

-لا بل أعلم ،ولكن سمة أعماله الغالبة كانت أعمالا إسلامية.

سأله الناقد بغتة:

-هل ترى أن الكتابة في غير الأدب الإسلامي رجس من عمل الشيطان؟

-لا،لم أقل هذا ،ولكن قد تكون كذلك إذا عمدت إلى تقديم ما يمثل انتهاك لأخلاق ديننا وقيمنا المُحافظة ،ماذا يحدث لو قرأت رواية (انتحار امرأة) فتاة مكتئبة وتأثرت بالرواية وقررت الانتحار بالفعل ،من سيحمل ذنبها.

قالت مروة بهدوء موجهة حديثها للناقد الكبير:

-مبدئيًا لا أؤمن بأن الأدب مصنف لأنواع ولكن مثلما قلت لي في بداية الحلقة

قبل أن ندخل على هواء أن طبيعة المجتمع تلزم التصنيف ..أنا يا أستاذ فريد أُقدّم أدب اجتماعي ..أدب لا يدعو إلى الانحراف والجنس -كما يرى الأستاذ عمر-وفي نفس الوقت لا يقتصر على نوع مُعين وينسى الدنيا ..أدب يعبر عن واقع المجتمع بحلوة ومره ..ليس أدبًا مثاليًا مُلتزمًا ولا أدبًا منحرفًا مُنحلا!

سألها الناقد

-سمعت أن روايتك ستُشارك في مسابقة شمال أفريقيا للأدب ..أهذا صحيح؟

هزت الكاتبة رأسها وقالت :

-بالفعل قدّمت في المُسابقة وقد تحديت زميلي أيمن في هذه المسابقة وأعلنت إنني سأنتصر عليه ،كما أدعو زميلي عُمر أيضًا للمشاركة في هذه المسابقة ولنرى من الأفضل.

ابتسم أيمن بسخرية وبدون تعليق قبل أن يقول الناقد مُداعبًا الفتاة وكأنه يقوم بتهدئة النفوس

-الحقيقة قرأت لكِ تصريحًا ناريًا تُعلنين فيه أنكِ ستنتصرين على زميليكِ عُمر وأيمن.

هزت مروة رأسها وقالت بثقة:

-بالفعل قلت هذا ،وواثقة من نجاحي في ذلك.

قال عُمر هازًا رأسه مُعترضًا:

-العبرة ليست بالتصريحات.

فوجئ لها تبتسم له بثقة وتحدي فأشاح بوجهه بينما اختتم الناقد فريد سمير الحوار وقال :

-إذن،الأدب في مصر «مصنف» ،بين الديني والاجتماعي والجنسي ،كانت هذه حلقتنا اليوم وإلى لقاء آخر في حلقات مُقبلة بإذن الله.

****

الفصل الثالث عشر
(خطاب إنذار..)

«لقد كنتِ رائعة»

نطقتها منى وهي تجلس مع كاتبتنا في ذلك المطعم بحي المُهندسين فابتسمت مروة وقالت :

-حاولت إقناع الجميع بوجهة نظري، ليس أجمل من أن تقدمي أدب يعبر عن الحياة.

قالت صديقتها ضاحكة:

-ولكن عُمر رمضان ليس هينًا،وإجاباته كانت فيها شيء من الثقة والاعتزاز.

قالت مروة هازةً رأسها

-لست أُنكر إنه يقدم أدبًا جيدًا،لقد قرأت رواية (فارس الإسلام) وأعجبتني ، ولكنني أرى إنه يقدم أدبًا مثاليًا لا يتفق والواقع الذي نعيش فيه.

ابتسمت منى وسألتها

-وماذا عن أيمن حسنين؟

هزت مروة رأسها وقالت :

-لا هذا لا يقدم أدبًا من الأساس ،يقدم أعمالا هابطة يزينها ويجملها له دراويشه من راغبي أفلام المتعة الجنسية ،أو المحرومين منها.

ضحكت منى وقالت :

-جميل هذا التشبيه.

ابتسمت مروة وأزاحت خصلات شعرها الأسود الطويل برأسها وداعبت صديقتها قائلة :

obeikandl.com

-طبعًا (إن غاب القط العب يا فأر) كما يقولون، ذهب أخوكِ وأصبحتِ حرة.
نطقت الجزء الأخير من عبارتها ضاحكة فضحكت منى بدورها وهزت رأسها قائلة:
-هذا صحيح بالفعل.
قالت مروة:
-فيكِ شيء من بطلة روايتي يا منى.
قالت منى هازة كتفيها :
-ربما هذا الشيء موجود في كل بنت مصرية.
هزت مروة رأسها وقالت :
-لا ليس بالضرورة ،فلو كان شقيقك أخي ما سمحت له أن يتحكم في أبدًا.
بأسف قالت منى:
-أنتِ تقولين هذا لأنكِ لستِ أخته.
عارضتها مروة قائلة :
-لا صدقيني ،كنت سأفرض أسلوبي وأجبره على احترامي، الأمر يتعلق بطبيعة الشخصية نفسها.
-ربما.
داعبتها مروة
-أنتِ تتلذذين بلعب دور الضحية.
ضحكت منى وهزت رأسها نافية
-لا واللهِ ،أتمنى ألا أقترن بشخص مثله.
قالت مروة بحكمة :
-كما أخبرتك ،أسلوبك هو من سيُحدد طريقة التعامل ،لو وجدك لقمة سائغة سيحلو له التغذي عليكِ.
ضحكت منى بمرح فقالت مروة بابتسامة هادئة
-صدقيني هذه هي الحقيقة.
قالت منى:
-سمعت أن هناك نجمة جديدة ستبزغ في الوسط الأدبي، قرأت لها حوارًا بالأمس.
قضبت مروة حاجبيها سائلة:
-أي نجمة؟
-اسمها مايا مجدي، عندما قرأت حوارها بالأمس في إحدى الجرائد ،تساءلت أين رأيت هذا الوجه من قبل ،ثم تذكرت أنها حضرت لكِ حفل توقيع من قبل أو حفلتين

(عندما حضر أيمن الحفل الثاني) ،المهم أنها ناقشتك واختلفتِ معها في موضوع تناول قضايا تم عرضها من قبل في أفلام وروايات.

صمتت مروة بضعة لحظات قبل أن تهزرأسها وتقول

-لست أتذكرها.

-ربما لو رأيتيها ستذكُرينها.

-كيف تبدو؟

-هي بنوتة كالبدر ،في السابعة عشر من عمرها تقريبًا،قصيرة وضئيلة الجسد ،سوداء الشعر، بيضاء البشرة، عيناها ملونتين.

صمتت مروة وكأنها تحاول أن تتذكر قبل أن تقول

-صراحة،لا أعرفها.

قالت مُنى موضحة

-هي تزمع إصدار روايتها الأولى خلال معرض الكتاب القادم، وتؤكد إنها ستنجح نجاحًا ساحقًا لأنها ستكون مفاجأة.

بهدوء قالت مروة

-ربنا يوفقها.

داعبتها مُنى

-أنتِ نجمتي المُفضلة.

ابتسمت مروة وقالت :

-وأنتِ صديقتي الحبيبة.

سألتها مروة

-متى نذهب لحمام السباحة مرة أخرى؟،الحقيقة إنني اشتقت للمياه بشكل كبير.

قالت مروة مُتفقة معها هازة رأسها

-وأنا أيضًا،في القريب العاجل إن شاء الله.

****

«أي وقاحة تلك؟!»

نطقها صديقه وهما جالسان في المكتبة الإسلامية يُطالعان بعض الكتب القيمة تمهيدًا لنشر روايتيهما الجديدتين فقال : عُمر بأسف وحزن معطيًا إياه المظروف

-اقرأ الخطاب وستعرف.

فض صديقه الخطاب وكان مكتوب فيه الآتي..

«السيد عُمر رمضان، نحيطك علمًا إننا تابعناك في ندوتك التي أُقيمت مؤخرًا في اتحاد الكتاب، ولم يعجبنا كثيرًا مما قلت،وإننا نحذرك من الذهاب إلى اتحاد الكتاب مرة أخرى حتى لا تتعرض للمضايقات، ويُفضل عدم التحدث في الصحافة هذه الأيام أو الخروج على القنوات الفضائية ووسائل الإعلام المُختلفة ..نحن لم نقوم باتخاذ إجراء يضرك وكان بإمكاننا مُصادرة كتبك بدعوى أنها تحض على التطرف، ولكننا تركناك وشأنك مع العلم إنك مُراقب في أي مكان تذهب إليه ولست بعيدًا عن أعيُننا....

المُرسل
قطاع الأمن الوطني»

تساءل سليم بدهشة وتعجب
-وماذا فعلت كي يفعلوا معك كل هذا؟!
زفر عُمر وقال :
-لست أدري ، ناقص يضعوني قيد الإقامة الجبرية.
قلب صديقه كفيه قائلًا :
-لا حول ولا قوة إلا بالله.
قال عُمر بضيق
-هم يتابعون كل الروايات التي تتحدث عن الأدب الإسلامي ،يقرأونها -وإن كنت أشك أنهم سيفهمون مغزاها- وبالتأكيد يُراقبون كل كتاب الأدب الإسلامي.
قال صديقه بسخرية مريرة :
-بالطبع ،لو كنت كتبت في الجنس لتركوك،ولكن أن تكتب في الدين فقد ارتكبت جريمة!
ابتسم عُمر بمرارة وقال :
-نحن في زمن القابض على دينه كالقابض على الجمر..صدق رسول الله (صلى الله عليه وسلم).
-كان الله في عونك يا صديقي.
زفر عُمر وقال :
-وفي عوننا جميعًا.

obeikandl.com

ثم هز رأسه وقال :

-المُشكلة إنني كنت أزعم أن ننشئ دار نشر خاصة نُسميها (فرسان العقيدة)تقدم الأدب الإسلامي للجمهور،الناس بحاجة لأكثر من كاتب وأكثر من عمل أدبي يتناول ديننا العظيم.

قال : صديقه بأسف هازًا رأسه

-وبالطبع لن تسمح الأجهزة الأمنية بشيء كهذا،سامحهم الله.

ضحك عُمر وقال : بمرارة

-أحيانًا أشعر إنهم يُراقبون كل من هو ملتحي.

ابتسم صديقه وقال : ساخرًا

-لست أستبعد هذا.

-هم يريدون تحطيم كل قيمة وكل نموذج ،يستهدفون إلهاء الناس وشغلهم لذلك فشخص كأيمن حسنين مادة خصبة لهم ، يأخذ الشباب في الاتجاه الذي يريدونه.

هز صديقه رأسه وقال :

-معك حق بالفعل.

****

بسخرية ابتسم أيمن وهو يتصفح إحدى الجرائد وأمامه يجلس وجيه وقال :

-هذا ما ينقصنا ،يبدو أن الوسط الأدبي سيتجمل هذه الأيام.

ابتسم وجيه وسأله:

-لماذا؟

نظر أيمن في الجريدة وقال :

-مايا مجدي،الفراشة الأدبية الجديدة.. (ثم قرأ تصريحها فقال على لسانها)»روايتي ستكون مفاجأة،وسأكون أميرة الأدب المتوجة،سأتحدى كل الأدباء والأديبات الشباب وأهزمهم».

قال وجيه بجدية

-تبدو واثقة للغاية.

قهقه أيمن ضاحكًا وقال :

-أنت عقلك خفيف يا وجيه،هذا كلام إنشائي غرضه تسليط الضوء على فتاة مازالت جديدة ،وتسعى بتصريحاتها لجذب اهتمام كتاب الأدب.

قال وجيه بهدوء حذر:

-ولكن ربما تنجح بالفعل.
-حتى لو حدث هذا، فلن تكون الكاتبة أو الأديبة الأولى.
-وكيف يمكنك الجزم؟
بغرور شديد قال :
-لأنه لا يوجد سوى كاتب واحد فقط في مصر هو من يستحق أن يكون الكاتب الأول...أنا.

****

obeikandl.com

الفصل الرابع عشر
(المرحلة النهائية)

باسترخاء جلس أيمن حسنين أمام مدير النشر الشاب بإحدى دور النشر الخاصة وأشعل سيجارته ببطء مستفزواضعًا ساقًا فوق ساق قائلًا :

-سمعت إنكم طلبتم مقابلتي؟

تنحنح مدير النشر واعتدل إلى مكتبه وقال :

-الحقيقة إنه لمن دواعي سرورنا أن تعمل معنا، نحن ننشد التعاون.

سأله أيمن بتعالٍ

-أتقصد أن أوقع عقد روايتي الجديدة عندكم؟

-نعم...نتمنى هذا.

صمت أيمن بضعة لحظات وهو ينفذ دخان سيجارته قبل أن يسأله

-والمُقابل؟

خُيّل إليه أن مدير النشر لم ينصت له وتساءل

-ماذا؟

-المُقابل؟

رددها أيمن بحزم وضغط عليها فسأله المدير بحذر

-أي مقابل تُريده؟

ابتسم أيمن بسخرية وسأله

-ما الذي ستقدمونه لي من أجل النشر لديكم.

صمت مدير النشر بضعة لحظات قبل أن يقول

-نحن نأخذ مُقابل نشر من أي كاتب، ولن نفعل هذا معك بالطبع لأن اسمك

obeikandl.com

يسبقك،أليس هذا مُقابلا كافيًا؟

تطلع إليه أيمن قبل أن ينفجر ضاحكًا ضحكة مدوية ملأت المكتب كله وقد بدا على مدير النشر الضيق قبل أن تنقلب سحنة أيمن ويسأله بشيء من الشراسة الصارمة

-كم ستوزعون من طبعتي الأولى؟

-ثلاثة آلاف.

-فقط؟!

ثم قال : بحزم صارم بعد أن نفذ دخان سيجارته

-أنا طبعتي الأولى لا تقل عن خمسة آلاف نسخة.

ثم مط شفتيه وقال : بازدراء واضح

-بل إن هذا الرقم هو أقل أرقام أي طبعة لكاتب شهير مثلي ،الطبيعي أن تكون طبعتي الأولى عشرة آلاف على الأقل.

هم الشاب بالاعتراض وقال :

-ولكن..

قاطعه أيمن بصرامة

-لا يوجد لكن،إما إنكم قادرون على طبع عشرة آلاف نسخة كطبعة أولى من روايتي أو أبحث عن أي دار نشر أخرى...محترمة.

ضغط على الكلمة الأخيرة وكأنه يُريد إحداث أكبر تأثير ممكن فابتلع الناشر الشاب ريقه وقال :

-سأسأل صاحب الدار إذا كان في إمكاننا هذا أم لا.

-متى ستجيبان عليّ؟

-الأحد ال..

-يومان على أقصى تقدير.

نطقها ونهض تاركًا الشاب دون حتى إلقاء السلام..

****

«لقد وصلت روايتانا إلى المرحلة النهائية»

نطقتها مروة مُحدثة صديقتها فأشرق وجهها وقالت : : بحماسة وهما في السيارة المُكيفة

-حقًا؟

obeikandl.com

ابتسمت مروة وهزت رأسها إيجابيًا فقالت منى :
-ستشتعل المُنافسة بينكما إذن.
قالت مروة باسترخاء
-أثق تمامًا بقدراتي ،سأفوز على أيمن وأحصل على جائزة شمال أفريقيا الأدبية.
-أين نتوجه الآن؟
-إلى جريدة (إبداعات).
-أهو طلب حوار؟
أومأت مروة برأسها إيجابيًا قبل أن تقول
-سأقول تصريحات نارية لاستفزازه.
-ولكنه ليس هينًا يا مروة.
هزت كاتبتنا كتفيها وقالت : مُستهينة
-دعيه يفعل ما يحلو له.
-ربنا يستر.
وواصلت السيارة طريقها..

****

«لماذا لم تُشارك في هذه المُسابقة يا صديقي؟»
نطقها سليم الدين مُحدثًا عُمر وهما يتجولان معًا بجوار إحدى الحدائق فقال : عُمر بهدوء
-أُصارحك القول ، لست أثق بمسابقات كهذه، نقاد المسابقة علمانيون،وكانوا سيُخرجون روايتي من المراحل الأولى.
هز سليم رأسه مُتفهمًا وقال :
-نحن في زمن انحرافات وأشباه مثقفين يدّعون الإبداع ،والإبداع لا يحلو لهم إلا إذا كان يُخالف الدين والأخلاق.
هز عُمر رأسه وقال :
-صدقت يا صديقي.
ثم شرد ببصره وقال :
-أعتبر روايتي (فارس الإسلام) من أهم الأعمال التي قمت بها حتى الآن.
قال صديقه مؤيدًا:
-بمُنتهى الإنصاف هي حصلت على أكثر من جائزة في دولة خليجية معروفة تُقدّر

obeikandl.com

ما نكتب.
تنهد عُمر وقال : بأسف
-لا يقدّرنا إخواننا ويقدّرنا غيرُنا.
وواصلا السير في طريقهما..

****

وقفا وجهًا لوجه..
قبل الخروج في ندوة كانت صاحبة فكرتها إحدى كبار الكاتبات..
ندوة يحضرها الكثير من المثقفين والمُثقفات..
ابتسمت له وقالت :
-وصلت مرحلة المُسابقة إلى نهايتها.
ابتسم بزهو وقال :
-سأربح.
-سنرى.
-صدقيني سأربح وسترين.
سألته بجذل مُتحدية
-أتراهن؟
-نعم أراهنك.
ابتسمت وهزت كتفيها قائلة :
-على العموم سنرى ،إعلان النتيجة سيكون خلال أيام ،ولكن كما اتفقنا إذا ربحت عليك الاعتراف بهزيمتك أمام الجميع.
قال : بمكر
-وأنتِ أيضًا كذلك.
هزت رأسها وقالت :
-لا تقلق من هذه النقطة ،فأنا أتمتع بروح إبداعية عالية، وسأُهنئك حالة فوزك.
-اتفقنا.
وخرجا على الكتاب والمثقفين وجلسا –فيما يُشبه المُناظرة-حيث اتخذت مروة يسار الكاتبة الكبيرة واتخذ أيمن يمينها..
وبعد الترحيب والثناء والحديث عن روايتهما التفتت الأديبة الكبيرة للكاتبة الشابة لتسألها

obeikandl.com

-مروة، ما الذي يجعلك واثقة في الفوز بالمُسابقة؟

ابتسمت مروة وأجابت:

-الحقيقة أن ثقتي بنفسي وبما أكتب هي من تجعلني واثقة من النصر،لقد تحديت زميلي أيمن وطلبت منه الاشتراك في المُسابقة واستجاب مشكورًا،دون أن نعلم أن المُسابقة ستسير كما نُريد أو أن تصل روايتانا إلى المرحلة النهائية في إنجاز مصري خالص يؤكد قيمة الأدب المصري وتسيده العالم العربي بلا منازع.

لعقت فمها بلسانها وأزاحت خصلة من خصلات شعرها لتستكمل

-لم تكن المسابقة سهلة بأي حال من الأحوال، كان معنا كتاب وكاتبات رائعين من الجزائروالمغرب وتونس ، ورغم ذلك استطعنا التفوق عليهم جميعًا،أؤكد باختصار أن هذه المواجهة الأدبية النهائية ليست بالهينة وإنها ستكون صعبة على كلينا ولكنني سأنتصر.

ابتسم أيمن بسخرية قبل أن تلتفت الكاتبة القديرة له لتسأله

-وأنت يا أيمن؟

أمسك أيمن المايك وقال :

-من الجميل أن يكون لكلينا ثقة بالنفس في الفوز بالجائزة،لاسيما أن من سيفوز بها سيتخطى الشهرة المحلية إلى الشهرة القومية،أي سينتقل من المصرية للعربية،ستتهافت عليه دور النشر العربية ،سيحصل على تكريمات معنوية ومادية وأدبية، سيجوب أنحاء الوطن العربي باعتباره كاتب فنان.....إلخ، ولكن ما أُريد الحديث عنه هنا هو نوعية الأدب الذي نقدمه وقيمته،منافستي لا تجيد سوى إطار واحد فقط من الأدب،إذا خرجت عنه تفقد سلاحها الإبداعي وربما تفشل في النجاح،ومن المُفترض على الأديب أن يكون متنوع ومتجدد ومتعدد في انتقاله،فالأدب لا يعرف التصنيفات المقولبة، وهذا ما أعتقد لا يتوافر في الكاتبة.

التفتت الكاتبة لمروة التي قالت بهدوء وثقة:

-الحقيقة أن من يقدم إطارأدبي واحد هومن يقدم أدب خالي من أي مضمون،أدب الإثارة والمجون،لا يرى في الفن والأدب سوى إنهما انعكاس لمشاهد جنسية يكتبها بإتقان ليُثير غرائز شباب الفكر الضال،وهذه الظاهرة التي انتشرت في الآونة الأخيرة ورائدها زميلي المنافس ستنتهي سريعًا ،لأن أي عمل هابط وأي ظاهرة مسفه لن تدوم طويلا.

بدا على أيمن الغضب قبل أن يقول:

-ربما البعض لا يفهم مغزى ما أكتب ويأخذ بالظاهر فقط،دعيني أسألك إذا كنت

أقدّم أعمالا هابطة هكذا ومسفه،كيف وصلت روايتي(الملهى)للمرحلة النهائية في مسابقة من أقوى مسابقات الوطن العربي أدبيًا،الحقيقة أن من ينظر من منظور ضيق ربما لا يرى جيدًا.

ابتسمت مروة وقالت :

-الكتابة وجهات نظر،وليس معنى أن روايتك وصلت للمرحلة النهائية إنها جيدة، فربما تُشارك في مسابقة أخرى وتخرج من المراحل التمهيدية.

هز رأسه وقال بعدوانية:

-ونفس الأمر ينطبق عليكِ.

قالت مُستفزة:

-أنا الحمد لله،دخلت أكثر من مسابقة أدبية ،وربحت أكثر من جائزة، وحتى عندما لم أربح كانت روايتي في المراحل النهائية في بعض المُسابقات.

«أختلف معكما في نقطة جوهرية»

التفت الجميع إلى شاب ملتحي نهض ليقول:

-ليس معنى تميزي في أدب بعينه أنني لا أستطيع أن أكتب غيره، وإنما كتابتي لهذه النوعية من الأدب نتيجة حبي لهذا الإطاروهذا النوع ،هذه نقطة ،النقطة الثانية هي أن المسابقات في كثير من الأحيان لا تكون المعيار الأوحد في الحكم على العمل الأدبي ،ولقد شاهدنا روايات كثيرة تستحق جوائزولم تفز، وأعمالا رديئة تفوز بجوائزلمجرد أن معدي المسابقة لهم أهواء تتفق والكاتب.

سألته الكاتبة الكبيرة

-أتشكك في نزاهة المسابقات الأدبية؟

-ليس كلها ،ولكن في كثير منها.

-أأنت كاتب؟

-نعم،أنا كاتب في الأدب الإسلامي.

قالت الأديبة الكبيرة بسخرية مشيرة إليه:

-هذا واضح.

ضحك البعض وجلس هو في صمت بينما ابتسمت مروة ونظرت له والتقت عيونهما لحظة قبل أن يذهب بعينيه بعيدًا عنها..

لم تكن تتوقع حضوره في هذه المُناقشة..

استمر النقاش وأيمن يقول بغضب بدأ يظهر على ملامحه

-أؤكد لزميلتي العزيزة مروة شعراوي إنني سأربح هذه الجائزة، ولقد أعلنت أنها

ستعتزل الكتابة إذا تفوقت عليها.

سرت همهمات في القاعة فهزت مروة رأسها وقال : ت : : مُعترفة

-بالفعل أخبرته بهذا،لأنه ليس من المنطقي والطبيعي أن تفوز رواية «جنسية « بجائزة قيمة ،ولكنني أؤكد له أنها لن تفوز وسأنتصر عليه وستربح (انتحار امرأة) الجائزة الأدبية الكبيرة.

كانت مايا مجدي تلك الفتاة المراهقة السوداء الشعر الملونة العينين تُتابع المناقشة مبتسمة وقد برقت عيناها بالحماس والتحدي..

****

obeikandl.com

الفصل الخامس عشر
(الانتصار....)

«ما بك يا سليم؟»
نطقها عُمر وهو يسير مع صديقه سليم حول إحدى الحدائق الجميلة فظل صديقه على صمته للحظات قبل أن يسأله
-ألا تعلم حقًا؟
تساءل عمر متعجبًا
-وكيف لي أن أعلم؟!
سأله سليم على نحو مُباشر
-لماذا ذهبت إلى الندوة التي عقدت بين أيمن ومروة يا عُمر؟
صمت عُمر وتطلع إليه في حذر قبل أن يسأله
-أهذا ما يُغضبك؟
هز سليم رأسه وأجاب
-الحقيقة لا يُغضبُني أنا فقط.
-ماذا تعني؟
زفر صديقه وأجاب
-يُغضب الجميع ،جميع جمهورك ومُتابعيك.
تساءل الشاب بدهشة
-وماذا فعلت من أجل كل هذا الغضب؟!
-حضورك ندوة بها كاتب يروج للجنس وفتاة متبرجة غير محتشمة يسئ إليك.
قال عُمر مدافعًا عن نفسه

obeikandl.com

-ولكنني لم أكن أنظر إليها و...
قاطعه صديقه هازًرأسه
-هذا لا يهم ،لقد أخطأت في حقك وحق جمهورك،من يحضر ندوة لهاذين يقلل من نفسه وقيمته بين الناس.
-لا حول ولا قوة إلا بالله.
نطقها الكاتب الشاب هازًرأسه فسأله سليم
-ألست مقتنعًا؟
قال عُمر مُناقشًا
-الأمر ليس حكاية اقتناع يا أخي من عدمه ،أنا كما أنا ،لم أتغير، وليس معنى حضوري إحدى الندوات إنني أؤيد طرفيها.
هز سليم كتفيه وقال :
-اجتهد لتقنعهم بهذا إذن.
بحزم وحسم قال الشاب:
-سأوضح موقفي على صفحتي الرسمية.

******

فوجئ عُمر عند دخوله صفحته الرسمية بموقع (فيس بوك) بكم هائل من الهجوم والانتقاد والاستياء والاستنكار من جمهور مُتابعيه..
قرأ الكثير من التعليقات التي تُدينه..
«أشعر بالعار كلما تخليت حضورك هذه الندوة الشنيعة!»
«أنا نادم إنني قرأت لكاتب باع دينه مثلك!!»
«أنت عميل أمن دولة!»
«سقط القناع!»
ورد عُمر على عشرات التعليقات بتعليق وحيد وهو...
«لا حول ولا قوة إلا بالله»
ثم كتب في الحالة على صفحته الرسمية
«فوجئت بكَم الهجوم عليّ منكم لحضوري إحدى الندوات الأدبية، والحقيقة لقد آلمني بشدة هذا الهجوم وأعتذر لكم إذا حدث سوء تفاهم يا أصدقائي»
لحظات وجاءت التعليقات كالآتي:
«لا نسامح من خان مبدأه»!

«أصبحت عارًا على الأدب الإسلامي»
«لماذا لا تتلون وتغير جلدك وتكتب مثلهما ،ربما ربحت أموالا أكثر»!
هز رأسه وكأنهم جالسون أمامه وتمتم
-لا فائدة.
دخلت عليه أمه في تلك اللحظة ومعها كوب عصير منعش ولاحظت ضيقه وحزنه فسألته
-ما بك يا بُني؟
تنهد وعُمر وأجابها
-لا شيء يا أمي.
-ملامحك تؤكد حزنك، أنا أمك وأعرفك جيدًا.
زفر وقال :
-ربما لا أُريد أن أشغلك بمشاكلي وهمومي.
-مشاكلك هي مشاكلي ،ليس لي سواك في الدنيا.
قص عليها الشاب ما حدث فقالت بكل طيبة:
-لا ليس لهم حق ، حرام عليهم يتهمونك بالباطل.
ابتسم الشاب ابتسامة باهتة وقال :
-نحن في هذه الدنيا نعيش في مُعاناة.
قالت الأم متمتمه بآية قرآنية» لقد خلقنا الإنسان في كبد».
سمعها فهز رأسه وقال :
-صدقتِ يا أمي.

****

كتبت مروة على صفحتها الشخصية على موقع (فيس بوك) عن طريق الموبايل وهي تقف بسيارتها أمام إشارة مرور
«عندي لكم خبر حلو..تابعوني «
ثم كتبت
«أتجه الآن إلى الجزائر لتسلم جائزة أفضل رواية في مُسابقة شمال أفريقيا للأدب»
وجاءت التعليقات المُصاحبة لتلك المقولة بالترحيب..
منهم من كتب متمنيًا لها الخير الدائم..

منهم من قام بتهنئتها..
منهم من أكد إنها تستحق هذه الجائزة...
في تلك الأثناء كانت الطائرة تُقلع إلى العاصمة الجزائرية..
تحدثت وسائل الإعلام عن الكاتبة الشابة التي حصلت على جائزة شمال أفريقيا الأدبية عن روايتها (انتحار امرأة)..
الرواية التي تجسد آلام المرأة ومعاناتها في المجتمع العربي...
تحدثت الصحف عنها كذلك..
صورها الكثيرون في داخل مصر وخارجها وهي تتسلم الجائزة وقد نشرت الصور على صفحتها الرسمية على (فيس بوك)..
لهثت دور النشر العربية وراءها من أجل طبع الرواية لديهم...
حصلت مروة على شهرة واسعة بالإضافة لشهرتها السابقة فأصبحت بالفعل كاتبة عربية شهيرة بعد أن كانت كاتبة مصرية معروفة..
كانت المسابقة تقتضي تسلم صاحب المركز الأول شهادة التقدير الذهبية مكتوب عليها الرواية ..ومبلغ مالي كبير..
وأن يتسلم صاحب المركز الثاني شهادة تقدير فضية..
وابتسمت مروة لغريمها بعد تسلمهما شهادتي التقدير وسألته مستثيرة
-ألن تعترف؟
سألها بتحفز وبأسلوب أقرب للانفعال
-أعترف بماذا؟
ابتسمت وهزت كتفيها وأجابت
-بهزيمتك.
وقتها شعر أيمن بمرارة رهيبة..
كيف سيعود للقاهرة ويواجه أصدقاءه؟
كيف سيلاقي من يعرفهم؟
كيف سيلاقي جمهوره؟
كل هؤلاء وعدهم بالفوز والانتصار..
سيعود مهزومًا مدحورًا..
سيشمتون فيه..
لم يكن على استعداد أن يستوعب فكرة هزيمته..
فمن العار بالنسبة له. .أن تهزمه فتاة..

قمة العار والخزي..
ولكن مروة فعلتها ..انتصرت عليه..
شعر إنه في كابوس..
كانت مروة تبتسم ابتسامتها الساحرة وتُجري مقابلاتها مع وسائل الإعلام الجزائرية المُختلفة وترفع شهادة التقدير الذهبية مبتسمة بسعادة ،وترفع روايتها مبتسمة برضا وفرح لا محدود..
أما هو فظل مكتئبًا..
عاد إلى حجرته بالفندق صارخًا كالمجنون مُحطمًا كل شيء..
كان يصيح منفعلا
-أنا تهزمني امرأة ..أنا تهزمني امرأة!!
وعادت الرحلة إلى القاهرة مُعلنة انتصار كاتبة تبوأت مقام النجومية الأدبية..
كانت لحظة ميلاد جديدة وإعادة اكتشاف لنفسها..

****

تابع عُمر الأخبار باهتمام وعلم أن مروة ربحت وحصلت على جائزة شمال أفريقيا الأدبية..
وفي أول رد فعل له على ما حدث ..وفي إحدى حواراته الثقافية كُتب مانشيتًا عريضًا..»عُمر رمضان:أهنئ مروة شعراوي بجائزة شمال أفريقيا الأدبية»
وأدى هذا العنوان لاستمرار الهجوم والتشنيع عليه وتحول أصدقاء الأمس إلى أعداء اليوم..
اكتئب الشاب الذي كان يشرع في كتابة رواية جديدة تتحدث عن (صلاح الدين الأيوبي ..محرر القدس) كما أسماها...
أصبح كثير النوم ،قليل الطعام ، دائم الانعزال..
وقرر ألا يذكر مروة في حواراته أبدًا.. لقد عزف عنه الكثير من مؤيديه..
لم تعد تلك القوة الكامنة التي يستمد كتاباته منها تدعمه وتشجعه...
ورغم ذلك ظل يصلي ويدعو الله (تعالى) أن يوفقه في استكمال روايته..
وما أن صدرت حتى لاقت ردود فعل واسعه من النقاد...أما القراء-قراؤه -فقد عزف الكثير منهم عن شرائها وامتنعوا عن حضور حفلات توقيعه..
ففي إحدى الحفلات وأثناء جلسوه وحوله عدد ممن قرروا مسامحته فوجئوا بمروة تدخل ومعها صديقتها لحضور حفلة التوقيع..

انصرفوا وهاجموه واتهموه بالباطل وهو يتمزق من الداخل..
اعتذر لها عما حدث في الحفل ..وقام صحفي فضائح بالتقاط صورة منفردة له معها وهو يعتذر عما حدث في الحفل..
ونشر الصورة على مواقع التواصل الاجتماعي..
وكانت –للكثيرين-فضيحة مدوية..
واصطادتها صحف الفضائح وطلبوا إجراء حوارات مع الاثنين..
وبينما امتنعت مروة وافق هو على إجراء حوارات وقال : »حسبي الله ونعم الوكيل في من يقذفون الأعراض ولا يُراعون دين ولا أخلاق«
وكانت هذه وسيلة ليشمت أيمن فيهما ويُشهر بهما على صفحته الرسمية..
كان يكتب ساخرًا «ها هي الكاتبة المبدعة تهيم حبًا في الرجعي المتخلف صاحب اللحية السوداء»
وبكت مروة واحتوتها مُنى....
وتمر الأيام..
وتظهر براءة الشابين للعيان...
فالصحفي الذي التقط لهما الصورة الشهيرة اتُهم في إحدى تحقيقات النيابة بأنه ملفق صور شهير..وأن صور التلفيق التي يقوم بها تتشابه للغاية مع صور الواقع..
وانتشر هذا الأمر على نطاق واسع..
قام بنشره صديقات مروة وجمهور مُتابعيها..
أما عُمر فلم يقف بجواره أحد إلى إنه هز رأسه وتمتم
-حمدًا لله ..جاء الحق وظهر الباطل إن الباطل كان زهوقا.
وفي إحدى الأيام وأثناء استعداده لركوب أحد مصاعد اتحاد الكتاب في زيارة صديق له فوجئ بفتاة جميلة للغاية أنيقة تخرج من المصعد قبل أن تبتسم له وتقول له:
-عُمر،كيف حالك؟
ثم تلوح له مبتسمة وتنصرف..
وصعد المصعد به وكانت رائحة عطرها الفاخر تتسلل إلى أنفه وتذكر حديث عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) عن المرأة التي تضع عطرًا كي تلفت الرجال إليها فكأنها زنت!
ولكن هي لم تقصد ذلك بالتأكيد ..هذا ما قاله لنفسه..
ووجد نفسه يتمتم

-اللهم قني فتنة النساء.

في ندوة صحفية باتحاد الكتاب حضرها عدد من الشباب المهتمين بالثقافة وعدد من النقاد ومحرري الصفحات الثقافية في الجرائد والمجلات جلست الكاتبة الواعدة مايا مجدي وبجوارها ناشر شاب على يسارها وناقد معروف على يمينها..

ابتسمت وهي تمسك المايك وتقول

-الحقيقة أنا سعيدة للغاية بفوزي بمسابقة القاهرة للأدب هذا العام بمشاركة أكثر من مائتي كاتب وكاتبة تحت سن العشرين سنة.

واصلت ولم تُفارقها ابتسامتها

-أؤكد لكم أن الرواية الفائزة ستُنشر في دار نشر كبيرة وستكون مفاجأة للجميع ..وسأكون خلال سنوات قليلة أهم كاتبة في مصر.

قال : أحد محرري الثقافة منبهًا بعد أن بدأت فقرة الأسئلة

-ولكن مروة شعراوي هي أهم أديبة في مصر الآن.

هزت مايا رأسها وقالت :

-متفقة معك أيها المُحرر فيما تقول ،لقد ساعد أدب الشباب الكثيرين والكثيرات هذه الأيام للظهور والانتشار ،ولكنني أؤكد للجميع إنني سأكون الأديبة رقم واحد في مصر خلال عامين وسأتحدى مروة شعراوي وأهزمها.

وابتسمت بجذل يطل من عينيها الملونتين ورفعت سبابتها ووسطها اليمينتين بعلامة النصر أمام عدسات الكاميرات.

****

الفصل السادس عشر
(اتهام)

«مرة أخرى يا عُمر»
نطقها صديقه سليم باستنكار شديد قبل أن يواصل
-مرة أخرى تلتقي هذه الفتاة المتبرجة التي تدعو الفتيات إلى الانتحار؟!
زفر الشاب وقال :
-سبق وأن أخبرتك أن اللقاء جاء مُصادفة و..
قاطعه سليم بنفس اللهجة المُستنكرة
-ومن سيصدق هذا؟!
بتر عُمر عبارته قبل أن يسأله
-ماذا تقصد؟
ثم أردف بصرامة قبل أن يُجيبه سليم على سؤاله
-ليس المهم من يصدق، الناس ستتحدث دائمًا، المهم الحقيقة بالنسبة لنفسي، طالما أنا أعلم أنني لم أرتكب جرمًا فلا حاجة لي بكلام الناس.
صمت سليم بضعة لحظات قبل أن يقول
-الإخوة يُريدون الحديث معك.
قضب عُمر حاجبيه وسأله وصوته يحمل شيء من القلق
-لم؟!
هز سليم كتفيه وقال :
-لتوضيح الأمور المُلتبسة.
ثم أردف
-إذا لم تأتِ لهم فسيشنون عليك حملة شرسة في وسائل إعلامهم ومواقع

obeikandl.com

التواصل الاجتماعي الخاصة بهم.

هز عُمر رأسه وقلب كفيه قائلًا :

-لا حول ولا قوة إلا بالله.

فوجئ الاثنان بأربعة رجال يدخلون الحجرة مع صيحات الأم المُستهجنة وهتف أعلاهم منزلة

-لقد سبق وحذرناك يا عُمر..ستشرفنا بعض الوقت.

وقام الأربعة بأخذه وأخذ زميله بعنف والأم تصرخ وتحاول منعهم وقام أحدهم بدفعها فسقطت أرضًا فصرخ عُمر مقاومًا

-أمي.

ولكن الضابط صفعه على وجهه وقال : بصرامة

-اصمت وسروأنت ساكت أيها الإرهابي.

نظر إليه عُمر مبهوتًا غير مصدقًا أن كرامته أُهينت على هذا النحو وهم يدفعونه ويدفعون زميله في خشونة إلى سيارتهم الخاصة..

****

«القبض على الكاتب الإسلامي عُمر رمضان بتهمة التعامل مع جماعة إرهابية»

نطقتها منى وهي تقرأ الجريدة في النادي فرفعت مروة نظارتها السوداء إلى رأسها وقالت مستنكرة :

-معقولة!

ثم أخذت الجريدة في سرعة لتقرأها باهتمام قبل أن تقول بغضب

-أصبحت الآن التهمة في مصر بناءً على الشكل ،فأي مُلتحي إرهابي!

قالت مروة بابتسامة متعجبة

-أليس عُمر من أعدائك الأدبيين، الآن تدافعين عنه؟!

هزت مروة رأسها وقالت :

-أولا أنا لا أعتبر المُنافسة الشريفة عداوة ،ثانية أنا أتكلم من حيث المبدأ ،بالرغم من رفضي التشدد الديني الشكلي ورفضي لنقاب المرأة وتغطيتها وأراه رجعية ،إلا إنني أيضًا ضد السخرية ممن يربون لحياتهم أو ممن يتندرون على النساء اللاتي تقومن بارتداء النقاب، فكما أنني مع حرية المرأة في ارتداء ما تشاء من ملابس ،كذلك مع حرية الرجل في اتخاذ ما يراه مُناسبًا من شكل حتى لو لا أتفق معه فكريًا.

ضحكت منى وهزت رأسها قائلة مُقتنعة:

-غلبتني برأيك كالعادة.
زفرت مروة وقالت :
-أتمنى أن يخرج من هذا الاحتجاز على خير.
سألتها منى مُتخابثة
-ألا تُلاحظين اهتمامك الزائد بالأمر، أمعجبة أنتِ به أم ماذا؟
صمتت مروة لحظة قبل أن تقول:
-لست أنكر أن عُمر فيه بعض الجوانب التي تُثير إعجاب أي فتاة، الأخلاق أبرزها.
داعبتها صديقتها
-ولماذا لا تؤلفين رواية عن قصة حب بين الليبرالية المنفتحة والمتشدد المنغلق ،ستحقق مبيعات كبيرة جدًا.
هزت مروة رأسها قائلة :
-أنتِ تسخرين مني ..أليس كذلك؟
ضحكت منى ولم تجب..
في هذه الأثناء كانت مايا تبتسم جالسة باسترخاء في أحد النوادي الراقية الأخرى أمام البسين وأمامها أيمن حسنين يبتسم ويقول :
-منورة يا فنانة.
ضحكت المراهقة الجميلة وأجابت
-بنورك يا كاتبنا.
أشعل سيجارة وقال :
-سأحطم مروة شعراوي تمامًا.
أزاحت خصلة من خصلات شعرها سائلة
-كيف؟
صمت بضعة لحظات وقد تبدلت ملامحه ليحل الغضب والحقد والغل وهو يقول دون أن ينظر إليها وكأنه يحدث نفسه
-لم أعتد أن يهزمني أحد في حياتي ،فما بالك عندما تهزمني فتاة، هذا أثارني وأغضبني للغاية ،وصممت على تحطيمها بأي وسيلة.
سألته مُستفهمة
-وما هي هذه الوسيلة؟
ابتسم ابتسامة شيطانية وقال :
-ربما تعرفينها في الأيام المُقبلة.

ثم داعبها
-البدي الذي ترتدينه رائع عليكِ.
شكرته بالفرنسية قبل أن تقول:
-قضيت شطرًا من حياتي في باريس، وعدت منذ سنتين ،ولذلك ترى ملابسي متحررة قليلا.
تطلع إلى ملبسها الصيفي الأبيض وكتفيها المكشوفين بنظرة ذئب وقال :
-الحقيقة ليس قليلًا،بل كثيرًا.
ضحكت بمرح قبل أن يأتي صديقه وجيه فيسأله أيمن فيما يشبه الجفاء
-أين كنت؟
-أبدًا...كنت أقوم ببعض الاستعدادات.
-بشأن؟
-الخطة المتفق عليها.
-أحسنت.
ابتسمت المراهقة الصغيرة الفاتنة وسألت صديقه وهي تزيح خصلة من خصلات شعرها الأسود
-ألا تفكر في الكتابة كأيمن يا وجيه؟
ضحك وجيه وقال :
-لا ،فالحياة تعلمنا أكثر من الكتابة.
ابتسمت مايا وقالت لأيمن :
-أتعلم ، أجد لذتي في الانتصار على منافسة قوية ،لاسيما عندما يكون الانتصار بعد بذل مجهود بيني وبينها ثم تستسلم هي في النهاية وأهزمها ،وهذا ما سأفعله مع مروة.
سألها أيمن نافذًا دخان سيجارته
-ماذا ستفعلين؟
هزت مايا كتفيها وقالت :
-لقد تحديتها علانية في إحدى الجرائد وعلى صفحتي الشخصية بموقع التواصل الاجتماعي (فيس بوك) وأعلنت إنني سأهزمها وطلبت منها أن تدخل بروايتها مسابقة الأدب النسائي المصري لنرى من منا تستحق اللقب.
بترت عبارتها بغتة قبل أن تُضيف في حزم
-لقب أديبة مصر.

obeikandl.com

سألها وجيه هذه المرة
-وهل تعتقدين أنها ستوافق على دخول هذه المسابقة؟
عادت مايا تهزكتفيها وتقول بمنطقية
-بل أنا أثق في هذا، فهي شخصية- مثلي -تعشق التحدي ،وأعلم أن صديقاتها سينقلن ما كتبته على صفحتي لها إذا لم تكن قد طالعت الجريدة.
ثم ابتسمت وداعبت أيمن
-سأثأرلك منها.
قال أيمن بشراسة
-سأثأرلنفسي منها.
قالت ببساطة هازًكتفيها
-إذن سنحطمها نحن الاثنين.
قال وجيه لهما
-أتعلمان ،أنتما الاثنان تشبهان بعضكما للغاية في أشياء كثيرة.

******

«هيا يا منى ، أنا مُستعدة»
نطقتها مروة وكانت ترتدي ثوب الاستحمام وتضع يديها في وسطها فقالت منى شاردة
-ليس لي نفس أن أنزل اليوم البسين.
قالت مروة مُعترضة:
-هيا يا مُنى ،لا تكوني سخيفة.
قالت مُنى هازة رأسها:
-صدقيني يا مروة لست..
رن هاتفها الخلوي بغتة فارتبكت وأجابت وعلى ملامحها الاضطراب
-ألو..حاضر..فليكن ..سأفعل كل ما قلته.
وأنهت اتصالاها فسألتها مروة مستفهمة
-أهو شقيقك؟
بدت منى شاردة وقالت :
-ها ..آه...هو.
وبدا عليها التوترفسألتها مروة متعجبة

-منى ،ما بكِ؟
هزت منى رأسها وقالت بقلق :
-لا شيء يا مروة،لا شيء ،مجهدة فحسب.
سألتها مروة
-أتحبين أن أوصلك للمنزل الآن؟
هزت منى رأسها وقالت :
-لا يا حبيبتي ،انزلي البسين قليلا وأنا سأكون بخير.
تطلعت إليها بضعة لحظات قبل أن تسألها
-مُتأكدة.
أومأت منى برأسها عدة مرات ومنحتها ابتسامة فاترة بالرغم من محاولتها إخفائها قبل أن تثب مروة في حمام السباحة وتسبح بمهارة ورشاقة تُحسد عليها..
ظلت تسبح بحماسة وسعادة لربع ساعة قبل أن تقترب من سلم الحمام وتقول
-المياه هنا منعشة للغاية ،فاتك نصف عمرك.
ثم خرجت من السلم وهي تزيح خصلات شعرها الفاحم برأسها ثم تذهب لأخذ دش سريع وتتوجه إلى المنضدة البلاستيكية البيضاء وتأخذ المنشفة لتجفف جسدها المبتل قبل أن تجلس وتقوم بتصفيف شعرها وتتحدث مع صديقتها فتقول
-أتعلمين ،تلقيت اتصالا هاتفيًا أمس من الكاتبة الكبيرة نعمة لطيف تطلب مني المشاركة في مسابقة الأدب النسائي مؤكدة إنني أستحق أن أكون معبرة عن هذه المسابقة الأدبية الوليدة.
سألتها منى بصوت باهت
-وهل ستشاركين؟
مطت مروة شفتيها وقالت :
-أفكر.
ثم ابتسمت وسألت صديقتها
-ما رأيك أنتِ؟
قالت منى بهدوء :
-رأيي إنكِ فزت بمسابقة عربية، أي تجاوزتِ المحلية.
هزت مروة رأسها وقالت :
-لا أُخفيكِ سرًا فكرت في هذا الأمر،قلت المفترض إنني أصعد لأعلى ولست أهبط ، ثم إنه من حق الأدب أن يرى كاتبات جديدات يفزن بمسابقة كهذه،أنا أقابل بنات

كثيرات يقلن لي (نحن كاتبات صدرت لنا أعمال أدبية ونعترف إننا استلهمنا كتابة الأدب النسائي منكِ) ..تخيلي.

ابتسمت منى ابتسامة باهتة وقالت :

-القدوة دائمًا تلهم الكثيرين.

ضحكت مروة وقالت مداعبة شعرها :

-ولكنني لست كبيرة هكذا ،أنا في منتصف العشرينيات.

-ولكنك كبيرة بقيمتك.

نظرت لها مروة نظرة امتنان قبل أن تقبلها في وجنتها وتنهض لتقول

-سأُبدل ملابسي وآتي لكِ.

وذهبت..

وظلت منى صامتة شاردة بضعة لحظات قبل أن تدفن وجهها بكفيها وتنتحب في صمت..

****

obeikandl.com

الفصل السابع عشر
(مفاجآت!)

جلس أيمن باسترخاء في فيلته الأنيقة وهو يدندن ويداعب أزرار هاتفه الخلوي قبل أن يقول مبتسمًا لصديقه الواقف أمامه

-لقد بدأنا فعليًا في الخطة.

هز وجيه رأسه وقال :

-كل الأمور تسير كما خططت لها يا كبير.

قال أيمن بزهو وغرور

-من يمتلك عبقرية شيطانية مثلي يفعل الكثير، أنا خسارة في هذه البلد.

تطلع إليه وجيه فيما يشبه التعجب قبل أن يرن هاتفه الخلوي فيُجيب ثم ينهي الاتصال ويقول :

-لقد وصلت.

قال : أيمن بصرامة معتدلا في جلسته على الأريكة

-دعها تدخل.

لحظات ودخلت فتاة مسكينة تتطلع إليه في خوف فابتسم بشراسة وهز رأسه قائلًا :

-لا تخشي شيئًا،لقد أخذت مُرادي منكِ منذ شهور ..والآن أحتاج للجائزة الكبرى.

قالت الفتاة باكية

-لقد حطمتني تمامًا،وعدتني بالزواج ،ثم قمت باغتصابي ، أضعت شرفي ..حرام عليك حرام عليك.

وانهارت مُنتحبة فهتف بحدة

obeikandi.com

-اخرسي أيتها الحقيرة، لو كنتِ شريفة لم سلمتِ لي نفسك؟!!
قالت الفتاة بمرارة نادمة :
-كنت مُخطئة،غبية إني صدقتك، ضحكت عليّ بمعسول الكلام، والنتيجة كارثة.
قال : أيمن بحزم
-لسنا هنا بشأن هذا الكلام التافه، هل الشقة جاهزة؟
أومأت الفتاة برأسها والدموع تنساب على وجنتيها في صمت فقال : متوعدًا
-تعلمين أنكِ إذا كنتِ تخدعيني فسوف..
-لا أجرؤ على الإقدام على ما تقول.
نهض الشاب وأمسك وجنتيها بكفه وهزهما وهو ينظر إليها نظرة شرسة قائلًا :
-هكذا يكون الكلام.
ثم داعب شعرها وهو يقول ببطء على نحو مستفز
-أنا من هواة قهر النساء وتحطيمهن ،وأنتِ لستِ الأولى وبالطبع لن تكوني الأخيرة لم آمن للمرأة طول حياتي ..المرأة الوحيدة في حياتي كانت أمي ..كم أتمنى أن أراها قريبًا.
نطق الجزء الأخير من عبارته شاردًا بعض الشيء قبل أن يداعب شعرها مرة أخرى قائلًا : ببطء
-الطاعة هي التي ستعطيكِ الأمان.
قالت الفتاة باستسلام
-أنا تحت أمرك في كل ما تريد.
ابتسم بسخرية وقال :
-كل هذا لأنني صورت لقاءاتنا الحميمية مع بعضنا البعض ،ولو رآكِ أهلك كذلك لقتلوكِ حتمًا،أما أنا فسيقولون عليّ شاب يمارس ما يكتبه في الواقع.
ثم عاد إلى الأريكة وجلس واضعًا ساقًا فوق أخرى قائلًا :
-تأكدي إنني دائمًا المُنتصر الدائم.
ثم أردف
-قاهر أحلام الفتيات ومُحطمها.
جاء له وجيه في هذه اللحظة وقال له :
-رسالة هامة يا كبير.
-ممن؟
-السيدة والدتك.

انقلبت سحنة أيمن بغتة وقال بملامح تنم عن سعادة طفولية
-أأمي آتية قريبًا..
ثم اختطف منه الرسالة وفضها في سرعة وقال بسعادة وحماس
-أمي آتية بعد أُسبوع من الآن،أخيرًا،كم اشتقت لها، يا لسعادتي يا لسعادتي.
ثم قال لصديقه:
-وجيه ،خذها واذهبا الآن.
أشار صديقه بيده للفتاة المُنهارة وقال لها :
-تفضلي معي.
وخرجت الفتاة والشاب يقول لها ممسكًا كتفيها على نحو مباغت ليجعلها تلتفت إليه
-اطمئني ،لن يحدث شيء.
وتطلعت إليه الفتاة بحيرة ودهشة..
ولم تكن هذه الفتاة سوى صديقة كاتبتنا الصدوقة..
مُنى..

****

وقفتا الفتاتان وجهًا لوجه أمام حمام سباحة ذلك النادي الراقي..
الأولى تبتسم بكل ظفر الدنيا عاقدة ساعديها أمام صدرها..
تقول بجذل يشع من عينيها
-كنت واثقة إنكِ ستستجيبين لدعوتي في النهاية يا مروة وتقبلين التحدي.
تطلعت إليها مروة بضعة لحظات قبل أن تقول:
-ربما نجحتِ في استفزازي للقبول ،في البداية قرأتُ تصريحاتك ولم ألتفت لها، ظننتك مُراهقة تسعى من خلال ما تقوله عني للشهرة ليس إلا ..قررت أن أتجاهلك تمامًا ولكنك ظللتِ مُصرة على المواجهة.
قالت مايا باستمتاع:
-لأن التحدي بيننا يُثير بالنسبة لي نشوة ولذة غامرة وغريبة في نفس الوقت، منذ صغري وأنا أسعى دائمًا لقهر أي منافسة قوية يلتفت حولها الجميع ،وكنت –في الغالب أنجح في تحقيق الانتصار- كانت هناك فتاة هي الأولى على الفصل والكل مفتون بها، تحديتها وأعلنت أمام الجميع إنني قادرة -لو أردت -على التوفق عليها وقد كان.
ابتسمت مُستعيدة ما تقول قبل أن تواصل

-ثم وجدت بطلة سباحة النادي للهواة يلتفت حولها الجميع فأردت أن أهزمها أمام الجميع فتحديتها على الملأ وسبقتها وحطمتها تمامًا.

ثم لعقت فمها بلسانها واستكملت

-وأخيرًا وليس آخرًا ومنذ سنوات قليلة- بعد عودتي إلى مصر..رأيت فتاة بطلة المُحافظة في رياضة الجودو ، وقد كنت أُمارسها وقتها، أعلنت التحدي لها واتفقنا على موعد للمباراة أمام الجميع وهزمتها شر هزيمة وسيطرت عليها جيدًا وخرجت هي من المُباراة باكية مُنتحبة مُعترفة بهزيمتها.

تطلعت مروة إليها في صمت فقالت مايا بظفر

-أُراهن أن ما أقول جعلكِ تُصابين بالقلق.

ابتسمت مروة وهزت كتفيها وقالت :

-على النقيض ،بالسخرية، يبدو إنكِ من هواة قراءة (رجل المُستحيل) كثيرًا وحلمتِ يومًا أن يُطلق عليكِ لقب (فتاة المُستحيل) ،فتاة مُتعددة المواهب والمهارات بحق.

هزت مايا رأسها وقالت :

-لست فتاة المُستحيل ولكنني سأكون أديبة مصر رقم واحد وسأهزمك يا مروة.

هزت الكاتبة الشابة رأسها وقالت :

-أنتِ فتاة تُعانين من عقد نفسية ربما تصل لحد المرض المهووس بالذات ،معنى تحديكِ ثلاث منافسات متفوقات في مجالهن لمجرد كسرهن رغبة في تحطيمهن ينم عن شخصية نرجسية تتلذذ بإيذاء الآخرين في مشاعرهم وتحطيمهم وهذا بالنسبة لها ..قمة المُتعة.

هزت مايا رأسها وقالت : وهي مازالت تعقد ساعديها أمام صدرها

-هو كذلك بالفعل.

قالت مروة مُستدركة:

-ولكن حظك السيء قادك إلى تحدي كاتبة حازت على جائزة عربية وتعد بمثابة أشهر كاتبة شابة في مصر.

ضحكت مايا بسخرية وقالت :

-يبدو إنني لستُ وحدي مغرورة.

هزت مروة رأسها وقالت :

-ليس غرورًا صدقيني ، ولكنها حقيقة يشهد بها القاصي والداني.

ابتسمت مايا واقتربت منها حتى صار لا يفصل بينهما سوى مسافة قليلة للغاية

وقالت مُتحدية :

-سأهزمك يا مروة.

ابتسمت مروة وقالت مبادلة إياها التحدي :

-بل أنا التي ستهزمك كما هزمت أيمن.

قالت مايا بجذل :

-سنتحدى بعض ونرى من ستهزم الأخرى.

قالت مروة هازة رأسها:

-لم أكن متحمسة للمشاركة في مسابقة الأدب النسائي لكن بعد كلامك وإصرارك على أن تتحديني قررت المُشاركة، سأُشارك فقط لأثبت للجميع إنني الأفضل وإن تحديكِ لي كان لمجرد كسب الشهرة وكان أجوفًا.

ابتسمت مايا وقالت :

-لقد فزت بمُسابقة الأدب للناشئين والناشئات على مستوى محافظة القاهرة، ومثلما فزت بهذه المسابقة سأفوز بمسابقة الأدب النسائي.

بادلتها مروة الابتسام وقالت :

-الأيام ستُثبت من الأفضل.

قالت مايا بجذل متحدية

-بالتأكيد.

والتقت عيونهما في تحدٍ...

****

عاد عُمر إلى منزله مُحطمًا ذليلا منكسرًا..

كانوا قد حلقوا له لحيته بالكامل في إحدى غرفهم السرية..

وحذروه من أن يعيد تربيتها وإلا كان مصيره العذاب المُهلك..

كما حلقوا أيضًا شعر رأسه بالكامل..

أهانوه إهانات بالغة..

صعق كهربائي..

إطفاء سجائر مشتعلة في أجزاء متفرقة من جسده..

ضرب بالسياط..

إدخال عملاق عليه كل يوم يقوم بتأديبه خير تأديب..

تذكر كل هذا ..لقد صمد في البداية قبل أن تسيل الدموع من عينيه ..حذروه من الكتابة مرة أخرى وإلا قطعوا أصابعه..

حوّلوه إلى شبه شخص ممسوخ..
وعند خروجه من مقرهم الأمني كانت هناك سيارة كبيرة تراقبه جلس بداخلها عدد من المُتشددين وزعيمهم قائد السيارة يقول بصوتٍ غليظ
-ألم أخبركم إنه عميل أمن دولة؟
سأله ثاني
-وماذا سنفعل معه يا أبو منعم؟
-سنظل نراقبه رقابة صارمة حتى تصدر الأوامر العليا من أمير الجماعة.
«كيف حالك يا أخي؟»
نطقها سليم الذي لم يُعذب مثله، بل مكث يومين وخرج عكس عُمر الذي قضى في الاعتقال : شهرا كاملا..
أجابه عُمر محطمًا:
-حمدًا لله على كل شيء ، وحسبي الله ونعم الوكيل.
ثم بكى بكاءً حارًا قائلًا :
-توفيت أمي ولم يبلغوني ،دُفنت ولم أعلم ، عدت أول أمس لأعرف الخبر الصاعقة ،توفيت من كانت سندي وأملي الوحيد في الدنيا،لم تتحمل حبيبتي صدمة اختفائي طوال هذه المُدة، حسبي الله ونعم الوكيل، حسبي الله ونعم الوكيل ،ربنا ينتقم منهم ومن جبروتهم ، ماذا جنيت لهم من أجل كل هذا.
قال سليم بمرارة
-كان ينبغي ألا نذهب لاتحاد الكتاب كما حذرونا من قبل..
قال عُمر بصوت منتحب
-عندما ذهبت كان لدعمي صديق فيه، قررت انتخابه ..ولم أكن أعلم أن هذا سيحدث.
ثم عاود النحيب قائلًا :
-وحذرتني أمي من الذهاب ،رحمك الله يا أمي وسامحني على ما فعلته بكِ.
رن جرس الباب بغتة فذهب سليم ليفتح ليجد شاب وفتاة واقفين فيسألهما بعداوة
-من أنتما؟
ولكن وجيه أزاحه ودخل في سرعة وذهب إلى مكتب عُمر وبصحبته منى التي هتفت -غُمر..الحق مروة.
قضب عُمر حاجبيه مُرددًا وكأنه يسمع الاسم لأول مرة

-مروة!
بتوتر قال وجيه :
-هي في خطر الآن.
في هذه الأثناء بالفعل ،وفي شقة قامت منى –بتهديد من أيمن-باستئجارها بعد أن أكدت لمروة إنهما سيتقابلان فيها كانت مروة تتطلع غير مصدقة إلى أيمن الذي ابتسم بشراسة وأغلق الباب بالمفتاح فسألته بتوتر حاد
-ماذا تفعل هنا؟
قال : بنفس الشراسة وهو يتقدم نحو فريسته
-جئت لأحُقق ما أُريد.
سألته مروة بحذر وهي تبتعد في بطء
-ماذا تقصد؟
ابتسم كالمجنون وواصل الاقتراب
-ألسنا كاتبين، أنا كاتب جنسي وأنتِ كاتبة المرأة ،ها هي الرواية أمامنا ، بطل الرواية المولع بالكتابات الجنسية يقوم باغتصاب الكاتبة بطلة الرواية التي تدافع عن حقوق المرأة في كتابتها ،والرواية اسمها(رواية من الواقع) ،ما رأيك؟
سألته بتوتر شديد وقلق خفي وهي تواصل التراجع ببطء
-من الذي جاء بك إلى هنا؟
واصل التقدم وأجاب
-شيآن ،قدماي والشهوة.
سألته وهي تتراجع أكثر وقد بدا عليها الاضطراب الممزوج بالخوف
-ماذا تريد مني يا أيمن؟
بجنون مطبق أجابها مقتربًا متحفزًا للانقضاض
-أُريدك ،أُريدك يا مروة.
ثم أردف بخبل حقيقي
-سبق وأن حذرتك من أن تتحديني ولكنك عندت وركبتِ رأسك وتحديتني بل وهزمتيني ،نعم إنني أعترف ،أنتِ المرأة الوحيدة التي هزمتني في حياتي ،وهذا أثار جنوني إلى أقصى حد ،وتحولت رغبتي في تحطيمك إلى إصرار غريب لتدميرك ،ليس أدبيًا أو معنويًا،بل جسديًا.
ومع قوله هذا ..انقض عليها بكل شراسة جنونية وصرخت هي بكل هلع وخوف....

****

الفصل الثامن عشر
(اختفاء وظهور..)

استقل الثلاثة سيارة وجيه في سرعة وانطلقت السيارة إلى المكان المنشود..
كان عُمر يتساءل في تعجب
-ولكن من الذي أرسلها إلى هناك؟!
قالت منى باكية
-أنا للأسف؟
تطلع إليها في دهشة فقال : وجيه الذي يقود السيارة في سرعة
-إنه موضوع يطول شرحه يا عُمر..ولم نبلغ الشرطة لأننا لو فعلنا فسنقوم بفضح منى دون سبب وربما تورطت في القضية أيضًا.
حدق عُمر فيه بدهشة قبل أن يهز رأسه قائلًا :
-لست أفهم شيئًا.
قالت منى التي تمسح دموعها:
-ستفهم كل شيء فيما بعد.
ثم قالت بقلق وصوت منتحب:
-يا رب نصل في الوقت المناسب.
تمتم عُمر
-إن شاء الله.
في هذه الأثناء كانت سيارة أخرى تتبعهم دون أن يشعروا ..

******

obeikandl.com

فجأة وبدون مُقدمات اقتحم عُمر الشقة..
ووجد أيمن يكبل ذراعي مروة إلى الوراء وهي تقاومه باستماته صارخة..
وبكل قوة اندفع نحوه وركله في وجهه صارخًا
-دعها يا حقير.
سقطت أيمن أرضًا وسالت الدماء من أنفه وتطلع بغضب شديد وشراسة إلى عُمر واستل مسدسًا وصوبه نحوه قبل أن يُفاجأ بصرختي مروة ومنى والأولى تندفع لتقف أمام عُمر وكأنها تحميه..
ابتسم بشراسة وأشعل فتيل الطلقة النارية قبل إطلاقها وقال :
-المشهد الأخير في حياة بطل الرواية ..البطلة المُتحررة تُدافع عن البطل المُتشدد بحياتها.
وبصرامة وغضب أزاح عُمر مروة جانبًا ووقف أمامه وقال :
-اضرب لو أردت ،فلقد فقدت معنى حياتي.
دخل وجيه في هذه اللحظة فالتفت أيمن إليه مشدوهًا وقال مبهوتًا
-وجيه؟!
بصرامة قال الشاب :
-نعم ..وجيه ..وجيه صديقك الذي سخرت منه وجعلته خادمًا يلبي لك جميع رغباتك الدنيئة،استعبدته وأهنته بحقارة ،عاملته بازدراء ..لقد أفقت يا أيمن ..أفقت ..قبل أن تقتلنا جميعًا أحب أن أخبرك بشيء ..أمك توفيت.
تبدلت ملامح أيمن تمامًا قبل أن يصرخ
-كاذب ..أنت كاذب.. حقير..
أبرز وجيه ورقة قائلًا :
-إذا كنت لا تُصدقني ..فهذه رسالتها الأخيرة لك قبل مماتها ،كانت رحمها الله تطمع أن تراك وأعدت العُدة بالفعل للسفر،قبل أن يداهمها المرض فتكتب وصيتها لك ،اقرأ كلماتها الأخيرة علك تتعظ.
اختطف أيمن منه الورقة ومربعينيه سريعًا على قراءتها قبل أن يسقط المسدس من يده ..وينهار باكيًا منتحبًا
-لاااااا..لا يا أمي ..لا ..لماذا تركتني وحدي ..كنتِ الوحيدة التي تحبيني في هذه الحياة..
وأخذ يبكي كالطفل منهارًا وبكتا مروة ومنى بينما تذكر عُمر أمه فانحدرت دمعة

ساخنة على وجنته..

لقد اختفى تمامًا

نطقها وجيه مُحدثًا منى وهما يقفان أمام إحدى الحدائق في النادي فقالت بحَيرة -عجيبة.

زفر الشاب وقال :

-قبل اختفائه تحدث لي عن عمليات التعذيب الشديدة التي تعرض لها من قبل الأجهزة الأمنية، وعندما كان يقول لهم أثناء ضربه بالسياط قبل صعقه كهربائيًا (اتقوا الله) كانوا يصيحون فيه ساخرين (اخرس يا إرهابي) ،(اصمت يا مجرم) وقال لي ذات مرة أن الضابط المسئول عن عملية القبض عليه قال له صراحة (لقد اعتقلناك لأنك تكتب في الدين،لو كنت تكتب في الجنس أو الشذوذ لتركناك لأنك وقتها لم تكن لتُشكل لنا تهديدًا،لكن كتاباتك في الدين جعلتك مصدر خطر علينا وعلى شباب اليوم) !..تخيلي!!

بدت مصدومة قبل أن يواصل

-ثم هددوه بقطع أطراف أصابعه إذا فكر في الكتابة مرة أخرى.

هزت رأسها وقال : ت :

-حسبنا الله ونعم الوكيل.

جاءت مروة في هذه اللحظة مبتسمة وحقيبتها على رسغها ونظارتها السوداء على رأسها وقالت :

-مرحبًا وجلس ثلاثتهم يتحدثون وهي تتساءل بأسف

-ألا يوجد أي أخبار عنه؟

هز وجيه رأسه وقال ضامًا شفتيه :

-لا للأسف.

قالت مروة :

-فلننهض لنجلس في المطعم المكيف.

وبالفعل هذا ما حدث وظلوا يتحدثون..

كانت مروة تقول بشيء من الحزن

-لقد افتقدت كتاباته للغاية ،رغم منافساتنا وعداوتنا الظاهرية في مجال الأدب،إلا إنني كنت أحترم كتاباته الأدبية جدًا واختفاؤه خسارة كبيرة للأدب في مصر.

ثم ابتسمت ابتسامة خفيفة وقالت :

-وصلت للقائمة القصيرة في مسابقة الأدب النسائي.
أشرق وجه منى وهتفت بحماس
-حقًا؟
ابتسمت مروة وهزت رأسها قبل أن تفتح الجريدة على الخبر فتطالعه صديقتها مبتسمة فمُهنئة..
ثم تقلب الكاتبة الشابة الصفحة على حوارها مع نفس الجريدة ومانشيت عريض مكتوب فيه (اختفاء عُمر رمضان خسارة كبيرة للأدب في مصر).
ونظر وجيه للعنوان بهدوء قبل أن يهز رأسه قائلًا :
-أوافقك الرأي.
قضبت منى حاجبيها وهي تقلب الصفحة قبل أن تقول
-ما هذا ،مايا مجدي وصلت معك للقائمة القصيرة للأدب النسائي عن روايتها (ظل اليمامة).
سألتها مروة ببساطة هازة كتفيها
-وماذا في هذا؟
قالت منى:
-معنى هذا إنها ستظل تُنافسك في المسابقة.
ابتسمت مروة وقالت مُداعبة شعرها :
-لست قلقة من هذا، فهذا يُضفي على المسابقة متعة ونوع من التحدي.
قال وجيه بغتة قاطعًا حوارهما
-الغريب أن ليس عُمر وحده المُختفي طيلة الأسابيع الماضية.
نظرتا إليه بتساؤل فقال على الفور
-أيمن أيضًا كذلك.
بدا على مروة التساؤل بينما قالت مُنى بمقت
-الظالمون يذهبون بلا عودة.

****

«استهداف مركز شرطة (شبرا الخيمة) بمحافظة القليوبية»
«جريمة إرهابية جديدة تنفجر في وجه الشرطة»
«الانفجار أسفر عن احتراق المركز بالكامل وتصاعد أعمدة النيران»
«الإرهاب ينتصر من جديد في عملية نوعية»
«النيابة تُعاين آثار الحادث والتوصل للفاعلين خلال ساعات»

«وزير الداخلية يتفقد المركز ويوجه بسرعة التحقيقات»
كانت هذه عناوين الصحف بعد استيقاظ محافظة القليوبية على هذا الانفجار الذي أصبح حديث وسائل الإعلام المصرية كلها..
كانت مروة تُتابع الأخبار في منزلها باهتمام..
وفجأة بدأت البرامج الحوارية (التوك شو) تعرض صور الملثمين الذين أعلنوا مسئوليتهم عن هذه العملية..
كانوا مُتشحين بالسواد يمسكون البنادق الآلية ويتحدثون..
واتسعت عينا مروة في هلع..
فعُمر كان أحد هؤلاء الملثمين..
حولته الأجهزة الأمنية لإرهابي من الطراز الأول..
عذبته حتى كاد أن يقضي نحبه وعاد ليجد أحب شخص له في الدنيا توفي بحسرته على فقدانه..
أمه..
أغلى ما يملك..
كان يتحدث من تحت القناع ويقول :
-سننتقم من الشرطة التي تقتلنا كل يوم بالرصاص ،العنف لا يولد سوى العنف، وستشهد الأيام القادمة مزيد من العنف ومزيد من الدماء ..والله أكبر ولله الحمد.
وهتفوا جميعًا بهذه العبارة ملوحين ببنادقهم..
وبكت مروة بمرارة..
ولم تمر سوى أيام قليلة وكانت كل الصحف تنشر الخبر..
«مفاجأة ..الكاتب الإسلامي الشاب عُمر رمضان مسئول عن عملية شبرا الخيمة»
«الكاتب الشهير تحول من داعية لإرهابي»
«عُمر رمضان ..رحلة صعود وسقوط..»
وأدرك الكل الفاعل وحشدت الأجهزة الأمنية مجهوداتها للقبض عليه..
وفوجئ جميع المشاهدون في هذه الليلة بتسجيل على اليوتيوب له شخصيًا..
لعُمر رمضان..
تسجيل تعرضه وسائل الإعلام له وهو يرتدي سترة سوداء دون قناع ..ووجهه مكشوف..
كان يتحدث باكيًا ويقول :
-نعم ..أنا أخطأت...صرت قاتلا إرهابيًا.. ولكن من الذي فعل بي هذا ..الظلم

اعتقلوني دون أي سبب لأنني أقوم بتوعية الشباب ..اعتقلوني لأنني أكتب ..اعتقلوني لأنني تحدثت في الدين، وهل التحدث في الدين في هذا البلد أصبح جريمة يُعاقب عليها القانون.

أطلق زفرة حارة وهو يُكمل بصوت مُنتحب

-حطموني ..عذبوني في مقراتهم الأمنية ..عدت بعد رحلة العذاب والإذلال هذه محطمًا لأجد أعز إنسان عندي في الحياة قد ذهب ..رحلت أمي من الحياة بعد أن فشلت في التوصل إليّ ..ماتت بحسرتها ..توفيت لأنها لم تجد ابنها السجين بعد أن بحثت عنه ..تركت لي رسالة قبل وفاتها تتمنى لي الخير وتقول لي (نلتقي في الجنة إن شاء الله.. إلى اللقاء يا حبيبي يا نور عيني)..

كانت مروة تبكي في صمت ..دموعها تنساب على وجنتها وهي تتابع شريط الفيديو..

بكت بحرارة ومرارة في نفس الوقت..

دموع كشلال..

والحق أنها لم تكن الوحيدة التي فعلت هذا...

الكثيرات فعلوا..

وأثناء مُتابعة الأجهزة الأمنية لهذا التسجيل قالت قيادة شرطية لمرؤوستها

-الحقوا اقبضوا عليه قبل أن يتعاطف معه الجميع ويتحول إلى بطل ..شعبنا شعب طيب!

كان عُمر يختتم كلامه قائلًا :

-أعتذر لكل أم شهيد قُتل ابنها ..أعتذر للإنسانية كلها ..وأرجو من الكل أن يسامحني ويغفر لي.

****

مرت أيام ..

وقررت إحدى دور النشر الشبابية بعمل رحلة صيفية إلى الساحل الشمالي...

ووجهت دعاوي لكتاب وكاتبات شابات كثيرات..

وكانت مروة من ضمن الذاهبات بعد إلحاح من منى كي تغير من حالتها النفسية السيئة..

وبالفعل فرقت أيام الرحلة كثيرًا معها..

وقفت أمام البحر بملابس الصيف الخفيفة تتطلع إلى أحد أسرار الطبيعة والوجود..

في لحظة من لحظات الوجدان..

لحظة غروب..
كانت جميلة مبهرة كعادتها تخلب لب زملائها الكتاب الشبان واللذين طمعوا في مجرد الحديث معها...
شعرها الأسود الطويل يتطاير كنسمات الهواء..
«كيف حالك يا مروة؟»
التفتت في سرعة لتجد فتاة لا تقل عنها جمالا-إن لم تزد -ترتدي ملابس صيفية مثلها وتبتسم ابتسامتها التي تجمع بين الجذل والتحدي..
ابتسمت مروة وأجابتها
-بخير يا مايا ،كيف حالك أنت؟
سألتها مايا بصوتها الناعم المُتحدي
-أعلمتِ آخر الأخبار؟
ابتسمت مروة وقالت :
-نعم.
بنفس الجذل قالت مايا
-وصلنا أنا وأنتِ لنهائي مسابقة الأدب النسائي على مستوى الجمهورية.
ثم أردفت بلهجتها المُنتشية
-أتعلمين إنني توقعت أن تصل روايتانا إلى نهائي المسابقة ،كنت أنتظر هذه اللحظة بفارغ الصبر وقد قرُبت ،اللحظة التي تُعلن من خلالها النتيجة ،اللحظة التي أهزمك فيها وأتوج أديبة مصر رقم واحد بلا منازع.
ابتسمت مروة وقالت :
-ولماذا لا تفترضين العكس ،لماذا لا أهزمك أنا وأظل المحتفظة باللقب، المتربعة على العرش.
بادلتها مايا الابتسام وقالت واقفة أمامها مُباشرَة
-لست أنكر أنكِ أديبة مُتميزة ..ولقد قرأت روايتك وأعجبتني، وهذه هي قيمة اللذة وقمة المُتعة ..أن أهزم كاتبة قوية فازت بجائزة عربية كبيرة ..سنتصارع أدبيًا وسأقف أنا في النهاية مُنتصرة ورافعة يدي إلى أعلى (وقرنت القول بالفعل في الكلمات الأخيرة).
فابتسمت مروة وقالت :
-لقد تحديتني يا مايا وقبلت التحدي كنوع من الإثارة ولأنني أثق بأنني سأهزمك.
ضحكت مايا وسألتها
-وإذا هزمتك، ماذا ستفعلين؟

هزت مروة كتفيها وابتسمت قائلة :
-سأعترف بأنكِ هزمتيني على الملأ وبأنك أديبة مصر الأولى.
ابتسمت مايا بجذل ولكن مروة استدركت
-ولكن ماذا ستفعلين أنتِ إذا هزمتك؟
قالت مايا بلهجة مسترخية فيها ثقة
-رغم يقيني أنني سأنتصر إلا إنني حتى لو أخفقت فلن يفرق الأمر كثيرًا مع جمهور القراء، ولكنه سيختلف حتمًا إذا كنتِ أنتِ المهزومة.
ثم أردفت بجذل
-وستكونين.
وقالت بظفر:
-سأكون أنا المُنتصرة وستكتب الصحف»مايا مجدي ..أديبة مصر الأولى..الفتاة التي هزمت مروة شعراوي».
ضحكت مروة وقالت :
-خيالك واسع للغاية يا مايا.
قالت مايا هازة كتفيها
-من الطبيعي ككاتبتين أن نمتاز بالخيال ،ولكن خيالي سيتحول إلى واقع.
ثم قالت مبتسمة بمتعة
-أتذكرين عندما حدثتك من قبل على أن لذة انتصاري تكون عند هزيمتي لخصم قوي؟ ..ها هي اللذة تتحقق ونصل إلى النهائي ..وسأهزمك ويكون للانتصار طعم ومتعة ولذة حقيقية لأنه جاء بعد مجهود أدبي شاق بين كاتبتين تنتصر واحدة وتُهزم الأخرى ، ولقد اخترت الانتصار.
قالت مروة مبتسمة :
-وأنا أؤكد لكِ إنني سأهزمك يا مايا كما هزمت أيمن من قبل ووقتها ستعترفين أمام الجميع إنكِ خسرتِ التحدي.
هزت مايا كتفيها وقالت ببساطة :
-لم العجلة ..الأيام قادمة.
-بالضبط.
عادت مايا تقترب وتقف في مواجهة مروة مباشرة وتقول وهي ترفع يدها بعلامة النصر هذه المرة
-سأهزمك يا مروة.

ابتسمت مروة وكانت تعقد ساعديها أمام صدرها قبل أن تحلهما وتضع يديها في وسطها وتقول

-سنرى.

وصدر عدد نوعي كمجلة دعائية لدار النشر صاحبة الرحلة وعلى غلاف المجلة صورتان لمروة ومايا وهما تقفان وجهًا لوجه متطلعتين لبعضهما لبعض بتحدٍ وكُتب مانشيت لهذه الصورة (التحدي المُستحيل)!

****

تم إلقاء القبض على عُمر رمضان بعد أيام من البحث..

ونشرت كل الصحف صور رجال الشرطة وهم ممسكون به ويوجهونه إلى سيارة الترحيلات...

وخلال أيام تم الحكم عليه هو وزملاؤه المسئولين عن العملية الإرهابية بالإعدام شنقًا..

وفي اليوم الموعود وكان قد ارتدى البدلة الحمراء دخلوا عليه وأحدهم يسأله

-أنفسك في شيء قبل تنفيذ الحكم؟

-نعم.

-وما هو؟

أجاب الشاب المُلتحي

-نفسي أصلي ركعتين.

******

«إنها صلاة مودع ..اللحظة الأخيرة التي أستقبل قبلتك فيها يا ربي في هذه الدنيا ،لحظة حديثي الأخير معك يا رب الأرباب والعباد ،ربي أسألك أن تكون آخر صلاتي شفيعتي لك يا رب العالمين يوم أُعرض عليك، أنا العبد الفقير إليك، ارحمني برحمتك يا أرحم الراحمين واغفر لي ذنوبي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت»

بين الدعاء والخواطر التي اجتاحت عقله وأصابت جسده بقشعريرة باردة فأطال السجود في السجدة الأخيرة وسالت دموعه على وجنيه قبل أن يعتدل ليقول التحيات..

وبعد صلاته الخاشعة أطلق تنهيدة عميقة وقال ناهضًا :

-توكلنا على الله.

وسار معهم وهو يتذكر حياته كلها ..منذ صغره ..نشأته الدينية ..أصدقاؤه الملتزمين، والذين تعرضوا نتيجة التزامهم للتنكيل في كثير من الأحيان وإن لم يكن

التنكيل فالمضايقات ..لطالما اتخذ لنفسه منهاجًا طبقه على نفسه في حياته..

أن يبتعد عن أي خلاف أو جدال لا قيمة له ..كان يناقش كثير من أقرانه و زملائه محاولا إقناعهم بفكره وبأهمية الدعوة إلى الله واضعًا مقولة إمام الدعاة محل وجهته..»أتمنى ألا يصل رجال الدين إلى السياسة وأن يصل رجال السياسة إلى الدين»..

«ما سر ابتسامتك؟»

سمع السؤال الخافت من أحد القائمين بتنفيذ الحكم وهو يقوده إلى مكان التنفيذ ..المكان الذي سيشهد صعود روحه إلى بارئها..

وهو صغير كان يخشى هذه اللحظة ..لحظة الموت ..لحظة الانتقال : من عالم الأحياء إلى عالم الأموات ..ممر العبور للعالم الآخر ..عالم تتجلى فيه الحقيقة وتنكشف ..شدة خوفه من هذه اللحظة أثناء صغره جعلته يسأل أمه أين المنجى ..مكان النجاة ..فأجابته وطمأنته بعبارة واحدة فقط ..وقتها..

«لأنكم أعطيتموني فرصة لأقول الشهادتين»

كانت هذه هي إجابته التي أجابها بابتسامة صافية فجاهد سائله ليمنع تأثره مزيحًا بسبابته ما ظن إنها دمعة قابله للانحدار على وجنته متذكرًا وفاة أعز إنسان له بين يديه وهو يقولها ،قبل أن يستعيد رباطة جأشه بالرغم من استنشاقه المفتعل للهواء بتشنج..

وفي نفس اللحظة التي تم ربط حبل المشنقة حول عنق عمر تمهيدًا للإعدام، كان أبو يوسف محمود صاحب دار نشر التقوى يستقبل في مكتبه كاتب شاب ملتحي يجلس أمامه ويحدثه عن مشروعه ورؤيته الخاصة للكتابة في الأدب الإسلامي ورغبته في كتابة سلسلة عن تاريخ الإسلام تصدر بشكل دوري..

وعندما سأله أبو يوسف معجبًا برؤيته

-ما اسمك يا ابني؟

أجاب الشاب المُلتحي

-أيمن حسنين.

****

تمت

أبريل 2015

الفهرس

الفصل الأول (عُمر رمضان).....ص٣
الفصل الثاني (مروة شعراوي).....ص٩
الفصل الثالث (أيمن حسنين).....ص١٧
الفصل الرابع (هجوم).....ص٢٣
الفصل الخامس(مواجهة في الحفل).....ص٢٩
الفصل السادس (مواجهة ضمنية).....ص٣٥
الفصل السابع(كاتب وكاتبة).....ص٤٢
الفصل الثامن(صديقتان).....ص48
الفصل التاسع(التحدي).....ص٥٥
الفصل العاشر(مواجهة مُعلنة).....ص٦٢
الفصل الحادي عشر(مواجهة مُباشرة).....ص٦٩
الفصل الثاني عشر(ثلاثة كتاب).....ص٧٥
الفصل الثالث عشر(خطاب إنذار..).....ص٨٣
الفصل الرابع عشر(المرحلة النهائية).....ص٨٩
الفصل الخامس عشر(الانتصار....).....ص٩٦
الفصل السادس عشر(اتهام).....ص١٠٣
الفصل السابع عشر(مفاجآت!).....ص١١٠
الفصل الثامن عشر(اختفاء وظهور..).....ص١١٧

opelikanet.com